

# كتاب كشف الكربة في رفع الطلبة

تأليف

الشيخ الكاتب الكامل العالم الفاضل الشيخ محمد البكري

برسم خزانة

سيدنا ومولانا الشيخ الإمام

العالم العلامة والخبير الفهامة إمام المفسرين

خاتمة المحدثين مفيد الطالبين مربى المريدين مرشد السالكين

وحيد دهره وأوانه وفريد عصره وزمانه

سيدنا ومولانا شهاب الدنيا والدين الشيخ أحمد

ابن المرحوم الشيخ زين العابدين بن الأستاذ الشيخ محمد البكري

الصديق الشافعي فسخ الله في مدته

وطول حياته ونفع المسلمين ببركات

علومه آمين

البراسي الرفاعي الشافعي فسخ الله تعالى في مدته

ومضاعف في أجره ومثوباته بحق محمد وآله وذريته

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أقام قوام الشريعة الفراء بحمده ورفع طريق منار المحبة  
الزاهرا بمهنده . وأباد أهل الجود والطنيان . وقطع دابر ذوى الذبح  
والعصيان . الخارجين عن طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة السلطان . الذين  
هم فى ذبح الضلالة يعمهون . وزين لهم الشيطان أعمالهم . فصدّهم عن السبيل  
فهم لا يمتدون ، أحمد على أن هدانا للدين القيم . ونشكره على إهانة البغاة  
الطغاة . ومن يهن الله فإنه من مكرم . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له . الحـكم العدل . الذى يقتص من الظالم المظلوم فى يوم الفصل . ونشهد  
أن سيدنا ونبيّنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، عبده ورسوله وحبيبه وصفيه  
وخليله

### ورقة ( ٢ )

سيد ولد عدنان ، الذى قال من شق عصى هذه الأمة (وهو) <sup>(١)</sup> جمع  
فاقتلوه كائناً من كان . الذى أرسله الله تعالى رحمة للعالمين وملاذاً للعائدين <sup>(٢)</sup>  
وجعله رسول الله وخاتم النبيين فأخبر ﷺ عن السر المصون . ونبأ بما كان  
وما يكون . من أول الزمان . وإلى يوم يبعثون . ونبأ بصدور الملاحم والفتن  
والحوادث والمحن . وما يقع طول السنين بين الخلفاء والملوك والسلاطين . صلى  
الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين شيدوا دعائم الإسلام . ورفعوها بالسيف  
والقلم حتى صارت كالأعلام . وسلم تسليماً كثيراً . دائماً عزيزاً . وبعد فهذا

(١) أضفنا هذا الضمير ، ليستقيم سياق الكلام ، انظر كذلك وجه ورقة ٥٢ ، حيث  
أورد هذا الحديث ، وبه ضمير «هو» .

(٢) نحو بعض الحروف .

تأليف ضئيف . ومختصر لطيف . اقتضى الوقت إبرازه على وفق المراد .  
ونهج الصحة والسداد . فيما وقع في هذا العام . الذى هو عام سبعة عشر وألف  
من هجرة النبى عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup> من الجند الأشقياء الليام . والأحوال  
العظام . والضرر العام .

### ظهر ورقة (٣)

للخاص والعام . وقد لهج غالب الأذكياء بالديار المصرية ، بتنميق هذه  
القضية ، بمؤلفات ثرية وتواريخ شعرية<sup>(٢)</sup> . فاتعبوا أنفسهم من غير فائدة .  
ولم يبلغوا الغرض ولم يظهروا لبدايتهم عائدة . واقتضى الحال وضعه على هذا  
المنوال . وإن لم أكن من فرسان ذلك الميدان فإن الحق سبحانه وتعالى قد  
ألهم وأعان ، ولم أقصد بذلك إلا العظة والاعتبار . وانتشار تلك الأخبار  
والاطلاع على حوادث الدهر الدوار . واختلاف مطاوى الليل والنهار ،  
ومعرفة أحوال بنى النوع ، بما يوقظ الأذهان ويشحن الأفكار ويزيد بصيرة  
أولى البصائر والاستبصار . مع ما أضفت إلى ذلك من الفككت العجيبة ،  
والنوادير والاستطرادات الغريبة ، بما يقضى لمئاته العجب . ويكتب على آفاق

(١) ١٦٠٨/١٦٠٩ م .

(٢) من الذين كتبوا عن هذه الحوادث :

— محمد البرلسى السعدى ، الذى عمل قاضياً شرعياً بالاسكندرية ودمياط ورشيد ،  
واسم مؤلفه « بلوغ الأرب برفع الطلب » ومخطوطة محمد البرلسى ، قريبة جداً ، بل لأنها  
مقتبسة في أسلوبيها مع مخطوطة محمد بن أبى السرور ، وسوف نعرض لها في دراسة أخرى ،  
وللبرلسى السعدى قصيدة شعرية باسم القصيدة السعدنية . ألحقها بمخطوطة بن أبى السرور  
من ورقة ٨١ إلى وجه ورقة ٨٣ .

— كذلك قال بعض المعاصرين شعراً في تأريخ حوادث هذه الفتنة مثل الشيخ  
عبد الواحد البرجى والشيخ عبد المنعم الماطى . ورقة ١٨ ، وبعض من لم يذكر اسمهم  
ورقة ١٥ وورقة ٢٤ ، وكذلك قال الشيخ على الملاح شعراً ، مؤرخاً لهذه الفتنة ، ظهر  
ورقة ٧٤ ، والشيخ عبد الله الدنوشرى ، ظهر ورقة ٧٦ .

الجفون بماء الذهب وسيمته كشف الكربة في رفع الطلبة . وخدمت بذلك  
 حفرة مولانا وسيدنا الوزير المعظم والدستور المكرم والمشير المنعم .  
 حضرة مولانا محمد باشا سر الله تعالى (له) (١) من الخيرات ما يشاء ، كافل المماكة  
 الإسلامية . والأقطار الحجازية . الوارد ترجمته في محله إن شاء الله تعالى ، والله  
 سبحانه وتعالى أسأل اتباع سلوك الحق والهام طريق الصدق . لأنه ولي ذلك  
 والقادر عليه . وفي الحقيقة فإن الكل منه وإليه . وحسبنا الله ونعم الوكيل  
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (\*) .

وقد كانت مصر قبل الآن قد اختل أمرها وضائق معيشة أهلها وكثر  
 شرها وخربت قرأها وضعفت فلاحها وانقصت عراها ، وانقلبت أحوالها ،  
 وخست أموالها ، ونقصت غلالها ، لما أراد الله تعالى لها في القدم ، من انقلابها  
 من الوجود إلى العدم وخراب البلاد ، وهلاك العباد ، وجلاء الفلاحين ،  
 وازدراء الشرع المبين ، وقد اتسع الحزق ، وزاد الحرق . واصل ذلك كله  
 قيام طائفة من الجند المكتوبين في بلاد الأرياف مع كشاف الأقاليم (٢) .  
 فأظهروا العناد وسعوا في الأرض بالفساد .

(١) أضفت كلمة (له) لتوضح سياق الكلام .

(\*) حذفت من النص الجزء الذي يلي العلامة الموضوعية وحتى بداية الورقة ١٢ لخروجه  
 عن طبيعة الموضوع ، حيث أن المؤلف يتحدث فيه عن مصر وطبيعتها وفضائلها وخيراتها ،  
 على عادة مؤرخي ذلك الزمان عند الحديث عن أى بلد من البلدان .

(٢) المقصود بالجند المكتوبين في بلاد الأرياف ، جند السباهية ، وهم جند ثلاث فرق  
 من فرق الحامية العثمانية في مصر (الجليان — التفجكيان — الشراكسة) أنظر بخصوص  
 هذه الفرق :

— أحمد شلبي بن عبد الفتى ، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات  
 من ص ١٩ — ٢١ .

— عبد الكريم رافق \* بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت  
 ص ١٤٤ — ١٤٥ ، ٢٤٢ .

— عبد الرحيم عبد الرحمن ، الريف المصرى في القرن الثامن عشر ، من ص ٥٤  
 — ٦١ .

## ظهر ورقة (١٢)

وأحدثوا شيء سموه الطلبة<sup>(١)</sup> على الفلاحين والمزارعين ، في سائر الأقاليم ، وعلى العمالين والبطالين ، وصاروا يضاعفونها في كل سنة من السنين ، إلى أن زادت على أموال المقاطعات ، بل عمت وطمت ، ولم يقدر أحد على المرافعات ، وذلك غير ما صدر منهم من الأمور الشنيعة ، والأفعال المنكرة الفظيعة من الزنا واللواط جهاراً ، واقتضاض الأبقار نهار ، لا يتناهون عن منكر فعلوه ، ولا يأنمروا بأمر ولا نهم ولا يمتثلوه ، وصار لهم أسنطة وأطعمة غالية المقدار ، تحمل إلى خيامهم آناء الليل وأطراف النهار ، وتهديد الكشاف بما فيه القتل إن قصرُوا عن ذلك ، بل ويسلكون بهم أسوء المسالك ، وصار المسلمون معهم في أمر مريج . ليس لهم منه خلاص ، بل أضحوا في غاية التعويج ، صار أربل الجند وأقلهم مقلداً بالسيوف المسقطة ، والسروج بالذهب المنقطة والخيول المسومة والعدد المقومة ، والمرد

## ورقة (١٣)

الجميلة المزينة بأنواع الزينة المكملة ، راكبين خلفهم أجود الخيول في لحو وفرح لا يزول ، وإن وجدوا أيضاً ولداً مقبول الصورة أخذوه من والده بالسيوف ، وقد حصل منهم غاية الخيف ، مع التفتق بنساء الفلاحين ، واقتضاض أبقار بنات المسلمين ، بل وقتل بعضهم وسلب ماله ، وغير ذلك من القبايح المنكرة ، والحوادث الشنيعة المبتكرة وذلك هو مفتاح (ما)<sup>(٢)</sup>

---

(١) الطلبة هي ضريبة أصبح جند السباهية يفرضونها على الفلاحين ، كأجر لهم على طلبهم للفلاحين لمقار رجال الإدارة عرفت فيما بعد باسم «حق الطريق» .

وقد غالى جند السباهية في عدد مرات فرضها ، كما غالوا في قيمتها حيث كانوا يقدرونها حسب أهوائهم ، وأصبحوا يأخذون من الكشاف أوراقاً تميز لهم فرض هذه الضريبة الظالمة ، كما كانت سبباً في قيام هذه الفتنة التي تؤرخ لها هذه المخطوطة .

(٢) أضفت حرف (ما) لتوضيح سياق الأسلوب .

سندسگره في هذه الوريقات ونسطره من الدواهي العظام ، والأمر التي توجب  
المقت من الملك العلام ، وكان سبباً لوقوع الطالبة وظهور تلك السكرية ،  
وذلك أن حضر مولانا أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام ، ذو القدر  
والاحترام والعز والاحتشام ، مولانا الوزير ابراهيم باشا بكاريكي<sup>(١)</sup> الديار  
المصرية في سنة تسعين وتسعمائة<sup>(٢)</sup> بعد انفصال مولانا حسن باشا الخادم ،  
لما ورد إلى مصر وعمل تفتيشاً<sup>(٣)</sup> عاماً على مولانا حسن باشا المشار إليه ،  
وأظهر

### ظهر ورقة (١٣)

عليه خيانات عظيمة ، وكتب عليه حجج بذلك ، أقبلت عليه العمال والملتزمين  
وهادوه وخدموه بأموال كثيرة ، فضبط ذلك ضبطاً جيداً ، وأضافه  
ليمت المال الشريف ، لعفته واستقامته ، ولكونه من حرم السلطنة الشريفة  
الخاص وهو ليس كغيره وصوم نفسه وعف وأضاف ما كان يأخذه  
البكار بكية لأنفسهم لجانب السلطنة الشريفة ، وسلمك مسلماً حسناً مع غاية من  
التواضع ، وصار يسلك الأماكن التي لا ينبغي للحكام إتيانها من المنزهات

---

(١) بكاريكي : لقب كان يطلق على « باشوات مصر » في بداية الحكم العثماني ومعناه  
أمير الأسماء .

(٢) ١٥٨٢ م ، يذكر المؤلف في مؤلفه « النهضة الزهرية في ذكر ولاية مصر  
والقاهرة المغزية » ص ٩٠ ، أن إبراهيم باشا ولي أمر مصر في ١٤ ربيع الآخر ٩٩١  
أي ٧ مارس ١٥٨٣ م .

(٣) أصبح الباشوات العثمانيون المعزولين يخضعون منذ النصف الثاني من القرن  
السادس عشر ، لعملية المحاسبة على يد الباشوات الذين يخافونهم ، فكان الباشا المعزول  
ينتظر وصول الباشا الجديد ، الذي يقوم بدوره . بمقد الديوان في المكان الذي ينزل  
فيه الباشا المعزول ، وكان الروزناجي يقوم في هذه الجلسة باظهار حساب الباشا ،  
وما بقي في ذمته ، فإذا اتضح بقاء شيء عليه ، يقوم بتسديده ، ويترك التصرف في أمره  
للباشا الجديد ، الذي كان يملك حق التخفيف عنه ، أو إعفائه من بعض دينه كما  
يتراءى له . انظر الدكتور ليلي عبد اللطيف ، الإدارة في مصر في العصر العثماني ، الباب الثاني .

والبساتين والذهاب إلى الأماكن البعيدة نحو دمياط ورشيد والصعيد ، وغير ذلك ، قاصداً بذلك التفحص عن أحوال الرعية ، والاطلاع على ما يفعله الكشاف والحكام والملتزمين ، والتفرج والتزه وصار في كل حين يعطى الترتيبات<sup>(١)</sup> والانعامات والصدقات الوافرة ، خصوصاً في القرايتين وفي مقام حضرة سيدنا الإمام الشافعي رضي الله عنه ويقرب القرايين وقل يوم جمعة إلا

### ورقة (١٤)

ويرسل فيها الصدقات وكان ذلك دأبه إلى حين توجه إلى الديار الرومية ولما حان عوده إلى الديار الرومية ضبط ما كان أهدى إليه، وجعله مالا مقرراً يحمل إلى الخزائن العامة السلطانية، وأقام مقامه في ذلك أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام ، حضرة مولانا سنان باشا الذي كان دفتر دار في زمانه وألزمه بذلك وجعله بكلر بكيا بمصر ، وكتب ذلك عليه بحجة شرعية عند حضرة مولانا وسيدنا قاضي القضاة شيخ مشايخ الإسلام ، قاضي العساكر المنصورة، ومفتي السلطنة الشريفة بالديار الرومية، مولانا محمد أفندي بستان زاده ، دامت فضائله ، على حكم ما يحمل الآن، وبعלוقات العسكر ، وقد كان تجمد عليه من علوفات العسكر، ستة أشهر فأكثر، وأخذ ما كان قبض، مال السنة الجديدة . وتوجه إلى الديار الرومية . ثم توجه حضرة إبراهيم باشا إلى الأبواب العالية وعين نخر الأمراء عمدة الكبراء

### ظهر ورقة (١٤)

مولانا سنان باشا المشار إليه ألزمه بما كان أخذه من العمال والملتزمين ، وجعل الخزينة التي هي على حكمها الآن تحمل إلى الأبواب العالية الخنكارية

---

(١) الترتيبات : المكافآت .

وأشهد عليه بذلك كما ذكرنا فضايق عليه الحال بسبب ذلك جداً، ثم عينت إيالة  
مصر المحروسة، لمولانا وسيدنا أمير الأمراء الكرام، كبير الكبراء الفخام، ذو  
القدر والاحترام، والعز والاحتشام، حضرة مولانا أويس باشا أعطاه الله  
تعالى من أنواع العزة والسعادة ما شا، فلما ورد إلى الديار المصرية في سنة  
خمس وتسعين وتسماية<sup>(١)</sup> وجد أحوال الخزينة متضايقة جداً، فتواطأ مع  
بعض الأجناد على قطع علوفات<sup>(٢)</sup> أرباب الدكاكين والحرف والمقسيدين  
من الجند فركب عليه العسكر بسبب ذلك، وتطرقوا إلى قطع علوفات أولاد  
العرب، وحسن له بعض شياطين الأمراء قطع علوفات ثلاثة أيام كفاية على  
سائر العساكر ففعل. ونعوذ بالله من ذلة العاقل. ولما آن أو ان تقسيط البلاد  
عين جميع الأقاليم للقاضي

#### ورقة (١٥)

على بن القاق فسكان يبيع الأقاليم بيعاً، ويضيف ما كان يأخذه من الخدم  
من الكشاف والمتزمين على الأقاليم السلطانية، ويطلب منهم أيضاً خدمة ثانية  
على حكم عادة الخدمة، فن رضى بذلك ألبسه فقطاناً، وكتب له بذلك تذكرة  
ليأخذ على موجبها تقسيطاً، ولما أن تم الأمر على ذلك، وصار القاضي على  
ابن القاق يتصرف في أقاليم مصر ويعطيها لمن أحب واختار، ولا يؤخذ  
تقسيط البلاد إلا على موجب تذكرته فتأملت عليه جند مصر بهذا السبب،  
وتشاخ هو أيضاً وطلع أنفه للسماء، وتعالى وصار أمر مولانا أويس باشا مع  
مع أمره كما قال بعضهم.

أمره مردود إلى أمره وأمره ليس له رد

(١) ١٥٨٦/١٥٨٧ م. يذكر المؤلف في مؤلفه «الزهر الزهية» ص ٩١ أن  
أويس باشا تولى حكم مصر في جمادى الآخرة ٩٩٤ / مايو ١٥٨٦ م.  
(٢) علوفات أى مرتبات.



وقد صارت الكلمة منحصرة فيه وحده، ولما كان الأمر كذلك، صارت  
الكشاف يكتبون للجند أوراهاً تنافع ، فصاروا يأخذونها شيئاً غشياً، إلى  
أن ترقى الأمر، فصار يكتب في كل شهر طلبية ، ولم يزل يعظم أمرها إلى أن  
صار يكتب للناحية الواحدة ،

### ظهر ورقة (١٥)

في اليوم ثلاث طلب أو خمس فخرت البلاد لذلك — وتخلخلت وتسحب  
غالب الفلاحين وشرعوا في أفعال قبيحة جداً ، ومن جملة ما فعلوه ، والأمر  
الذي اقترحوه (\*) . وهي الفعلة التي سارت بها الركبان، وتداولتها أيدي الرواة  
إلى منتهى الأزمان ، الفعلة المنكرة والواقعة القبيحة المشهورة . مع حضرة  
مولانا المرحوم أويس باشا، وهو أنه في ثاني شوال سنة ٩٩٧ هـ، هجموا عليه  
في الديوان الشريف بعدد عديدهم وفعلوا معه حقارة عظيمة جداً بحيث أن  
أحدهم تعدى ودخل إلى محل حريمه وأخذ له ساعة فلكية لا قيمة لها<sup>(١)</sup> .  
وسيف غالى الثمن وقوس مثنى ، وأخذوا يرمون بالسهام ، وتعدوا وقطعوا  
ثلاث خنمات شريفة جراءة على الله تعالى بالسيوف، مع قتلهم في ذلك اليوم  
ثلاثة أنفار من أتباعه، ثم لم يكفهم ما فعلوه ، ومن قبيح أمرهم ابتدعوه ، حتى  
ركبوا وهجموا على بيت مولانا وسيدنا قاضى القضاة وشيخ مشايخ الإسلام.  
ملك العلماء الأعلام

---

(١) أى أن قيمتها لا تقدر بثمن ، أنظر كذلك « الزهرة الزهية » ص ٩٢ حيث  
يذكر « وأخذوا أنفس ما وجدوه من الأسباب ، ومن جملة ذلك ساعة عظيمة يعرف بها  
الأوقات وسيافاً على بالفصوص المئنة وقوس لا قيمة له » .

(\*) هكذا في الأصل وصوابها « اقترفوه » أى ارتكبوه .

ملاذ الخاص والعام ، مولانا أحمد أفندي الأنصارى القاضى بمصر  
المحروسة يومئذ، وهو بشباك المقعد ينظر إليهم ولم يعرفه الخبر، فتعدوا وقطعوا  
داخل حوشه، رأس شخص يدعى عثمان باش جاوش ببلوك السكلمية، فى يومهم  
ذلك ، وكانت له مصلحة هناك، ثم قبضوا على القاضى على بن القاق ملتزم الغربية  
المذكور وعلى القاضى شمس الدين بن زحلق ناظر الحرمين الشريفين بمصر  
فى يوم الأربعاء رابع الشهر المذكور وسجنوهما بالعرفخانة ، وأصبحوا يوم  
الخميس خامسه طلعوا الطائفة إلى الديوان الشريف، وأحضر وهما من العرفخانة  
وأنفذوا حكم الله تعالى فيهما ، بأن قطعت رؤوسهما بالديوان الشريف ،  
وعلقتا بالجيزة بالسلطان حسن بالرميلة وقبضوا على حضرة مولانا محمد باشا  
ابن المرحوم أويس باشا . ووضعوه عند نحر الأمراء الكرام . عمدة الكبراء  
الفخام . الجناب العالى الأمير حسن بيك الشهير بسكران حسن ، رهينة  
إلى أن يعمل لهم ما يرومونه ونزلوا بكر كتبهم إلى باب زويلة .

ظهر ورقة (١٦)

فأرأوا شخصاً يدعى أحمد جاوش فأنفذوا حكم الله تعالى فيه قتلاً، وهرب  
الأمير الكبير أحمد العادلى ملتزم البحيرة أياماً، وتوارى الأمير مصطفى أمير  
الحاج الشريف تلك السنة . وطلبوا سفرت حسن المقاطعجى . وكذلك بن  
العادلى والقاضى بدر الدين السملالوى، وقفات الحوائث، ونهبوا بعض أسباب  
الناس . وأهانوا أولاد العرب إهانة شديدة، من أخذ خيولهم وما عليهم من  
اللباس الحسن، وكل من وجد ولداً مليحاً مع والده أخذه منه جبراً بالسيف  
ونادى مناديتهم أن أولاد العرب لا يستخدمون مماليكاً بيضاً ، وأن اليهود  
والأنصارى لا يستخدمون عبيداً ولا جواراً، والكشف عليهم بعد ثلاثة أيام  
ولا يتزبون أولاد العرب بزي الأتراك، وصاروا يجتمعون طوائف طوائف

فيجلسون بحوانيت السكرية بياب زويلة ، وتذهب طائفة منهم إلى بيوت  
الأكابر من أهل المناصب من أولاد العرب وهم يرمون بالبندق ويصبحون  
صياحاً عظيماً

### ورقة (١٧)

ويدخلون على الكبير ، وهم على تلك الحال فيرتعب منهم ارتعاباً شديداً ،  
فيأخذون منه ما يقولوه ، وإن لم يدفع لهم ذلك فما يفده إلا البطش بل والقتل ،  
فيشتري الكبير نفسه بما يدفعه لهم ، وعن دخولوا إليه على هذه الهيئة المرحوم  
القاضي زين العبادي كاتب المحاسبات الشريفة ، فارضوا خاطرهم بكل وجه  
ممكن المرة بعد الأخرى وهلم جرا ، وهرب الشيخ محي الدين الغزي الحنفي  
فإنهم قصدوا منزله فهرب منهم ، كذلك جماعة آخر ، ثم إنهم أيضاً في يوم الأحد  
ثامن شوال طلبوا قاضي مصر مولانا ملا أحمد الأنصاري<sup>(١)</sup> المشار إليه ، هو  
والأمير الدفتردار وقاضي مكة المشرفة يومئذ ، ونظر الأماجد حاوى المقاصد  
والمحامد ، مولانا محمد جلبي يغلي زاده ، قايم مقام كاتب الديوان الأعلا ،  
ولجميع العسكر أن يجتمعوا في مدرسة مولانا السعيد الشهيد السلطان حسن  
بالرهيلة طاب ثراه وكذلك نظر العلما عمدة الفضلاء مفتي المسلمين ، وأحمد  
المفسرين ، مولانا شمس الدين

### ظهر ورقة (١٧)

محمد التي يرمى أفندي الحنفي الرومي فوعظهم وعظاً شديداً وحذرهم  
غضب الله تعالى وغضب رسوله وغضب ولي الأمر ، فأرسل حضرة مولانا  
أويس باشا بيوريلديا شريفاً(\*) ، لحضرة مولانا قاضي مصر ، أن يقول للجنود

(١) تولى قضاء مصر في أواسط جمادى الأولى ١٢٩٦ / أبريل ١٥٨٧ م .

انظر « الزهرة الزهية » ص ٩٣ .

(\*) في الأصل « بيوريلدي شريف » .

الذكورين جميع ما طلبوه ويخلصه من أيديهم وذلك بعد أن عاثوا وأفسدوا  
 وضربوا بندها كثيراً، وتمردوا وأفرا، وبعد أن أشهروا أسلحتهم، وطمعوا  
 بالخيول إلى القلعة المنصورة، والديوان الأعلى، وأخربوا الرفوف، ولما أن  
 وعظهم مولانا محمد أفندي المشار إليه كتب محمد جلبي حجة بين الفريقين  
 بأشياء على حسب مرادهم، وما سلم الله تعالى أويس باشا من القتل إلا أجله،  
 وقد توفي بعد ذلك بالسكينة عند حضور أجله وفي هذه الواقعة يقول الشيخ  
العلامة عبد الواحد البرجي :

قد أصبح العالم في حصر      فعجل اللهم بالنصر  
 فصر قد أوقفها أصرها      ومن له صبر على الأصر

#### ورقة ( ١٨ )

يا صاحبي الأمر مستعجل      فف نبكي على مصر

وقال الشيخ عبد المنعم الماطي مؤالا(\*) مؤرخا :

نظام مصر العزبة قد غدا محروم  
 وصار في أرضها القاطن بها محروم  
 وذل فيها العزيز الفاضل المكرم  
 لما بتاريخها جارت عليها الروم

٥٩٩٧

سنة

١٥٨٩ م

---

(\*) في الأصل موال .

وأعظم من ذلك كله وأشد اجترأ وتجبرا وعتوا واعتزازا ، قضية مولانا أمير الأمراء الكرام ، كبير الكبراء الفخام ، صاحب القدر والاحترام والعز والاحتشام ، المتمسك باطف الملك الممجد حضرة مولانا السيد الشريف محمد باشا حافظ الديار المصرية . والأقطار الحجازية . أدام الله تعالى لإقباله . وأفاض عليه نعمه وإجلاله . أنشا فتنة من الجند المذكورين كفى الله تعالى شرها وأذهب عزاها وذلك أنه كان في أواسط شهر الله رجب المرجب سنة ست وألف من الهجرة النبوية<sup>(١)</sup> ، اجتمع جماعة من العسكر من ساير الأقاليم ، وحضروا إلى مصر فوجدوا حضرة

### ظهر ورقة (١٨)

مولانا الباشا المشار إلى حضرته في الربيع ، قد كان متحفظا منهم ومعه طائفة من العرب كالأمير المكرم والكبير المفخم ، الأمير مقلد أمير اللواء الشريف السلطاني . وشيخ العرب عطا الله ، ونفر الفرسان الشجاع الشهير الأمير علي بن الحبير، كل واحد منهم في مخيم . وقد ركب الأمير دالي محمد في جماعة كثيرة ، وكذلك كل واحد من أمراء الصناجق المحافظين بمصر فلما نزل من الربيع والأمراء المذكورين ، مخوفين بركابه الشريف ، فنظروا إليهم ، وإذا هم كالجراد المنتشر فأخذ كل واحد من الرؤس في الهرب فقصد الصوّة فقاصعوا عليه ، واحتاطوا به ، ورموا بندقا كثيرا ، ونحو اعنه طائفة الينكجيرية ، هذا والطائفة يسبونونه سباً بليغا ، وحاصروه مقدارا من النهار فقال لهم أيش مرادكم ، فطلبوا منه الدالي محمد المذكور ، وكان من أمائل العسكر الخاقاني ، ومن أكابر الجاويشية ، ومن أهل الكرم والجود ، وله خيرات وصدقات على الفقراء ، وكان أقل صدقاته الربع القرش .

(١) فبراير ١٥٩٨ م .

لا يتصدق بأقل منه وكان من أهل الشجاعة في الفروسية ، وأكثر ما كان يحسن لظاهر الجند بالخيول والقفاطين والشلوير وغير ذلك . والأمير محمد جلاد خصمى الصوباشى ، والأمير مقلد المشار إليه ، والأمير مراد بن السكرى المحتسب بمصر ، والأمير جعفر رافضى ، وداود أغا الصغير . وجماعة أخرى ليقتلونهاهم فأجابهم إلى ذلك ، وقال أمهلونى ثلاثة أيام فزعم كل منهم شرع الله بيننا وبينك ، وطلبوا مولانا قاضى القضاة شيخ مشايخ الإسلام ، فحضر الموالى المظام عبد الرؤوف أفندى القاضى بمصر يومئذ ليحكم بينهم وبين مولانا الباشا ، بمدرسة المرحوم السلطان حسن طاب ، ثراه فأجابهم إلى ذلك فتوجه طائفة كثيرة منهم إلى جانب المدرسة ، وكان من الألفاف الخفيفة على سائر البرية ، أن الله سبحانه وتعالى أرسل ريحا عاصفا عجاجا ، وقد ثار العجاج من سائر الفجاج ، وأظلم الجوجداد ، فأرسل إليه كتمخدا العزب أن ينجو بنفسه النفسية ويتقدم

### ظهر ورقة (١٩)

ويدخل من باب العزب فهمز بفرسه ودخل الباب وأغلق بعد دخوله ، فعندما وصل إلى الخوش ، ونزل عن جواده ، وأراد التوجه إلى محله ، داس على ذيل قفطانه من الدهشة الشديدة . وقد جأت بندقية ففادت رأسه ، بدوسه على ذيله ، وسلم الله سبحانه وتعالى ، وقتلوا طائفة من خاص جماعته ، وسلبوا أنوابهم منهم ، حضر أمير الأمرا ، كبير السكبرا ، حسن باشا المدعو بالسكران ، بكربكى الحبشة يومئذ ، وغر الأمر السكرا معدة السكبرا الفخام . يرى إليك أمير الركب الشريف الحجازى ، ووعظاهم وزجرهم ، فلم يمتثلوا ولم ينزجروا ، ثم ذهبوا بجمعيتهم قاصدين لمنزل الأمير محمد ، المدعو بدعوى توزى فلما أن أوتوا عند طورق المدرسة الشبخونية بالصليبة فصادفوا نخر الأمرا السكرا م ،

عمدة الكبرا الفخام ، الأمير محمد الشهير بأشحي محمد بيلك فنصحتهم ووعظهم  
فقالوا له وأنت الآخر من المطالبين فقتلوه وقطعوا رأسه ، وختم الله له  
بالشهادة . ثم توجهوا إلى منزل الدالي محمد بقناطر السباع وقد كان  
عنده مظيفة

### ورقة (٢٠)

من شجعان العسكر وأبطالهم وفرسانهم ، منهم الأمير ناصف الدالي والأمير  
محمد جلاد خصمي ومن شاكهما وقد كانوا ربطوا على الفرار، من هذه الديار،  
إلى حين سكون هذه الفتنة ، وانطفاء نار هذه المحنة ، فبادروا إليهم وعاركوه  
وعاركهم مدة طويلة من نهار ، وقتل من الطائفتين نحواً من عشرة أنفس ،  
فلما كثروا عليه فرّ هارباً إلى داخل منزله ، وقفل الباب ، وجلس في كوشك  
لطيف يشرف على مآذنة المدرسة السجديكية التي بها محكمة قناطر السباع، فبعد  
جماعة منهم إلى المآذنة المذكورة ، وضرب أحدهم بندقة محررة بجفات البندقة  
في رأسه نفذت إلى الجانب الآخر ، وجاوا وأطلقوا النار في بابه ودخلوا  
المنزل وطلعوا إلى الكوشك، وهو مضروب بالبندقة فقطعوا رأسه وعلقوها  
بباب ذويلة . وقد نهبوا جميع ما بمنزله من الأسلح والبراق والتجهيزات  
والخيول الجيدة وكانوا نحو من مائة رأس خيل من الخيول

### ظهر ورقة (٢٠)

الجياد المثمينة والسيوف السمر والرخوت السمر . مما يساوى جميعه تقريبا  
خمسون ألف ذهب بل أكثر وتركوه ملقى على الأرض ، وأما الجماعة الذين  
كانوا عنده ، فانهم رأوا أن البلا قد حلّ بهم وأن لا منجاة لهم من ذلك إلا  
بالهرب، فتحووا باب البركة وتسحبوا منه وتركوا جثة الأمير محمد المذكور  
على حالها، ثم أنهم تعقبوا أولاد العرب المقيمين بزي الأورام ولبسهم فشكل

من وجد واحداً منهم على تلك الحـالة قتله ، وقد قتلوا أنفساً عديدة منهم  
وقفلت محاكم مصر . واختفى مولانا قاضى القضاة ويسى أفندى قاضى الديوان  
الشرىف، وما سلم من القتل إلا بأجله ، وهرب الأمير مقلد وداود أغا وابن  
السكرى والمطلوبين كلهم . ومحمد السوباشى بمصر ، وولوا كشافاً بالأقاليم  
باتفاقهم وسوباشى وتمسكوا فى مصر وأهلها ونسى ذكر حافظ المملكة .  
وكل من وقع له ظلامة يقول الله ينصر العسكر ، وخرجوا عن أمر السلطنة  
جدا فالأمر

### ورقة (٢١)

#### الجزء الثالث

إلى الله تعالى وذلك بقضائه وقدره وما شاء فعل . ولم يزالوا  
فى غيهم وضلالهم القديم والجديد إلى أن ورد أمير الأمراء  
الكرام ، كبير الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام ، والعز  
والاحتشام ، مولانا الوزير خضر باشا . بوأه الله من العزة  
والعظمة ما يشاء . بآيالة الديار المصرية . فلما كان فى يوم الأحد  
عشرى شهر رمضان المعظم قدره وحرمة سنة تسع وألف<sup>(١)</sup>  
طلع العسكر وقاضى مصر المحمية يومئذ ، إلى الديوان العالى .  
وهم على ما هم عليه من طلب الشر ، وقد طلبوا كتحدا حضرة  
مولانا الوزير المومى إليه إلى حضرته ، هو الأمير بهرام وبعض  
جماعة . وطلبوا من مولانا أفندى المومى إليه النظر بينهم  
فى دعاوى يدعونها بسبب الشوثة وبعض أمور احتجاجوا بها  
وكان الكتحدا يومئذ عند حضرة مولانا صاحب السعادة فنزل

حضرة  
خضر  
باشا

(١) ١٥ مارس ١٦١١ م .



من باب الكيلار، وهو متوجه إلى أن وصل إلى نوية خانة الجاوشية فجمعوا عليه وقطعوه بالسيوف قطعاً وقتلوا أيضاً حسين الترجمان والمعلم .

### ظهر ورقة (٢١)

يوحنا البيلالوى(\*) الفهراني المباشر، وكل ذلك بالديوان العالي وطافوا برأس الكتبخا، وعلقوها بباب زويلة، وتوجهوا إلى بولاق، وقتلوا بها بعض خزان الغلال وعائوا وطغوا، ونهبوا أموالاً وأولاداً، والمرجع إلى الله سبحانه وتعالى وأعجب وأعرب(\*\*) من ذلك وأبشع وأشنع التي هي الطامة للكبرى والصاخة العظمى والواقعة المدحمة الغلما التي هي لم يسطر نظيرها في كتاب ولا في تاريخ من التواريخ الإسلامية وإلى الآن. وقعت في زمن مولانا وسيدنا أمير الأمراء الكرام . كبير الكبراء الفخام . صاحب القدر والاحترام والمجد والاحتشام، المحفوف بمزيد اللطف العميم، مولانا الوزير حاج إبراهيم باشا بكركبي الديار المصرية . كان نعمده الله بالرحمة والرضوان . المقطوع بمعدته في الأناام . ملاذ الخاص والعام . وذلك أن حضرته الشريفة، وطلعته المنيفة توجه في يوم الجمعة المبارك غاية شهر ربيع الثاني سنة ١٠١٣<sup>(١)</sup> بنفسه النفيسة . إلى ناحية شبرا لقطع سد قناطر

الوزير  
إبراهيم  
باشا

### ورقة (٢٢)

ابن المنجا في موكب عظيم. وعزة وتعظيم. في(\*\*\*) القلعة الشريفة وإلى ساحل بولاق مصر. ونزل في العقبة المعدة له، والمراكب المحفوفة به إلى ناحية شبرا

(\*) في النزهة الزهية « البيلالوى » ص ٦٥ .

(\*\*) في النص الأصلي والمغرب . وربما كان خطأ لملأياً ، وصوابه « وأعرب »

كما كتبتاه .

(١) ٢٤ سبتمبر ١٦٠٤ م .

(\*\*\*) هكذا في الأصل . وربما يقصد « من » وهو الصواب .

المذكورة ، فنزل بدولاب حضرة مولانا الوزير الأعظم ، والدستور  
الأكرم ، والمشير الأنخم ، المحفوف بلطف رب العباد ، مولانا مراد  
باشا الوزير الأعظم يومئذ وإلى الآن ، عامله الله تعالى بجزيل الفضل  
والإحسان ، وبات به وقد توجه في هذا اليوم المذكور جمع كثير من  
أشقياء العسكر المخذول وغيرهم من الجند إلى القرافة ، وتحالفوا في مقامات  
الأوليا والصالحين ، على قتل الوزير إبراهيم . وأكدوا الإيمان وأنفوها  
وبانوا على ذلك . ثم في صبيحة يوم السبت مستهل شهر جمادى الأولى  
من تلك السنة<sup>(١)</sup> توجهوا بقتضهم وقضيضهم إلى ساحل بولاق للملاقاة وهم  
مسلحين بكامل أسلحتهم وأهبتهم الوافرة فاستمروا هناك إلى وقت أذان  
الظهر فبلغهم الخبر ، أن حضرة مولانا الوزير المشار إليه جالس بالدولاب  
المذكور

#### ظهر ورقة (٢٢)

هذا وهم على الحالة التي وصفناها إلى أن وصلوا إلى الدولاب . فبلغ خبرهم  
لحضرة مولانا الوزير نصره الله عليهم ، وأنهم في غاية الكثرة وإشهار الأسلحة  
والشدة وطلب الشر ، فلم يشعر ، إلا وقد حضر إليه بعض أصحاب الألوية  
الشريفة وقال له يا مولانا ، قم في هذا الوقت ، فانزل في العقبة قبل أن يتلاحق  
القوم ، وأطلع إلى القلعة خفية وافعل بعد ذلك ما تريد ، فاغلظ على القابل  
ولم يلتفت إلى كلامه ، وقال ما فؤدٌ سيكون . ولعمري أنه كان رأياً مباركاً  
ولكن لا يفيد الحذر مع القدر . والله رد القابل ... شعر :

إذا أراد الله أمراً بامرء	وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى قلبه	وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا نفذ فيه حكمه	رد عليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما مضى كيف مضى	فكل شيء بقضاء وقدر

واستمر جالساً في مكانه بالقصر داخل الدولاب وعنده من أمراء  
الصناجق الأمير المكرم عثمان بك العثماني

### ورقة (٢٣)

الخالدي والأمير بايزيد باشا، والأمير محمد بن خسرو، والأمير درويش محمد  
ابن مولانا قاضي القضاة عثمان أفندي دوقه كين زاده، القاضي بمصر المحروسة  
كان، وكان حاضراً في ذلك المجلس أيضاً سيدنا ومولانا أقضى قضاة  
الإسلام، أولى ولاية الأناضول، نخر الموالي العظام، قدوة الأهلالي الفخام، مولانا  
مصطفى أفندي هزمي زادة، قاضي القضاة بالديار المصرية، دامت عليه نعم رب  
البرية، والأمير الكبير والعلم الشهير الأمير مصطفى استقامت ناظر الأموال  
الديوانية بمصر المحمية. وبعض صناجق آخر، ومن الجاويشية والمنسفرة  
مالا يمد، فطلع إلى القصر المذكور من الجند الأسباهية خمسة عشر نفراً، والسيوف  
بأيديهم ووقفوا تجاهه والشر طالع من أعينهم يتطاير كتطاير الشر فلما رأهم  
على هذه الحالة قال لهم ايش مرادكم يا عسكر الشيطان أنا ما أعطيتكم علوفاتكم  
وترقياتكم بزيادة، فقالوا له أقصر نحن ما نريد إلا روحك فلما

### ظهر ورقة (٢٣)

رآهم على الشدة والغلظة والشر الزايد وإنهم لا يريدون إلا البعش به وقتله  
تشهد وقام على أقدامه فضربه شخص منهم بالسيف على وجهه فسقط إلى  
الأرض وتراكمت عليه السيوف، ثم أنهم قطعوا رأسه بعد أن شنعوا به،  
فلما رأى الأمير محمد بن خسرو ذلك، قام على أقدامه وقال حاس يا طايفة،  
هذا ما هو مليح تقتلوا وزير السلطان، فقالوا له أنت هنا يا فاهل، يا ثارك،  
ثم ضربه بالسيوف وقطعوا رأسه، وألقوه به، وحصل لمولانا قاضي  
مصر ضربة على جبهته، هذا والعسكر تحت القصر كالبحر الزاخر بموجون

موجاً متلاطمًا ، يكاد يأكل بعضهم بعضاً وإذا بالرأس أخرجوها لهم من الشباك ، فسكن الاضطراب والهيجان يسيراً . وقد نزلوا بالرأسين إلى أسفل ، وأما الأمير عثمان فإنه توارى ، وكذلك كل من كان بالجلس من الأمراء ، وقتل أيضاً من الينكجيرية ثلاثة أنفار ، وأخذت الرأسين على رحلين طائفين بهما البلد

#### ورقة (٢٤)

وهم ينادون عليهما هذا جزاء من أفين ، بين عسكر السلطان ، ثم أتوا بهما إلى باب زويلة ، وعلقوهما على سقيفةتهما إلى ثاني يوم بعد طلوع الشمس فأخذوا الرأسين ، ودفنا رحمة الله تعالى عليهما ، وقال بعضهم مؤرخاً :

قتلت عسكر المليك وزيرا	ضربته بالسيف ضرباً شديداً
قطعت رأسه ومات فارخ	للتنعيم الوزير راح شهيداً <sup>(١)</sup>
ولبعضهم مؤرخا شعر :	سنة

١٠١٣

مذ رأيت الباش ولي	وانقضى والناس نعيماً
قيل هل مات بحق	قيل في التاريخ بغناً

١٠١٣ (٢)

وأصبح أحوال الناس في غاية التشویش والاضطراب لعدم من ينظر في أمورهم وذكر أن الطائفة المذكورة ذهبوا إلى نحر الأمراء عثمان بك ، يسألونه أن يكون قائم مقام ، فأبى وامتنع فأقامولانا شيخ الإسلام قاضى مصر ، قائم مقام ، وجعلوا الأمير ناصف سوباشى ، ثم ألبس قاضى مصر شخصاً قفطاناً ليكون داو اداراً ، فبيتهما هو مار بالخلعة تحت الغورية وإذا بطائفة

(١) قاتل هذين البيتين الشيخ عبد الرحمن الملاح ، وقد ذكرهما المؤلف في النزهة الزهية ، ص ١٠٣ ، مع تعريف بسيط في البيت الثانى حيث ذكره على الوجه التالى :  
قطعت رأسه وقد أرخوه      للتنعيم الوزير راح شهيداً

(٢) ١٦٠٤ م

حضرة مولانا  
محمد باشا  
الخادم

من الجند رواه كذلك ، فسحبوا عليه ، وضربه أحدهم  
بسيوف هذل كمنه ، وغير ذلك من الأمور العظام ، فنسأل الله  
تعالى العفو والعافية ، وأن لا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا ،  
ولم يزل الأمر على ذلك ، الى أن ورد مولانا أمير الأمراء الكرام  
كبير الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام ، مولانا محمد باشا  
الخادم السكرجي ، بكركي الديار المصرية ، فلما أن ورد إليها  
حضر إليها من الاعتبار السلطانية جاينسكير باشي راس  
الجاينسكيرية ورئيسهم ويده خط همايون ، الذي هو بالسعادة  
مقرون . وأحكام شريفة لجميع الصناجق . ولجميع عساكر  
الديار المصرية ، بمنع الطلبة ، والفحص عن أصنام ، وعن سبب  
قتلة مولانا ابراهيم باشا الوزير ومن قتله فاجتمعوا كلهم في  
قرة ميدان ، وحضر أيضا مولانا الشيخ العلامة العمدة محمد  
أفندي التي برهق . زيد فضله . فطلب حضرة مولانا محمد  
باشا الجواب من كبارهم عن ذلك

لكونهم هم المسئولون عنه . واجتمع جميع العساكر في قرا ميدان كما  
تقدم فقال لهم ، أسألوا الامراء الصناجق ، والأغوات ، وأكابر الدولة ، وبقية  
العسكر عن سبب ذلك فنزل الأمر والأغوات وطال بينهم القيل والقال  
وقالوا إن فيكم المفسدين ومن يجب إزالته . فان كنتم تريدون العفو عن ذنوبكم  
فاتوا بالمفسد منكم ، ليخرج من حقه ، فانفقوا بعد أن كتب أسماء جماعة منهم  
على ذلك . وقفل باب قرة ميدان الكبير ، ونزل بالمصحف الشريف مولانا  
محمد أفندي التي برهق والأمير المبجل على الهلالى كتحذاه الجاويشية ، ووقفوا  
على حافتي الباب ، وخرج العسكر نفرا نفرا ، وكل من خرج جلسوه على أنه

على كلمة واحدة، وأن يكون معاونا للدولة وأن يحضروا المطلوب من المفسد  
منهم، وأن لا يحصل منهم فساد لأحد من الرعايا، ولا يخرجوا عن أمر الملك  
ولا عن طاعته، ولا يتمرضوا لمجالس الشرع الشريف وتقدم

### ظهر ورقة ( ٢٥ )

لهم بذلك مجالس سابقة، لم نذكرها خوفاً الاطالة فصار يطعمهم ويأخذ منهم  
إلى أن أخذ منهم جماعة كثيرة شيئاً فشيئاً بحسن تدبيره، ولو بقي بمصر ما بقي منهم  
واحد. وكل من ظفر به منهم أرسله إلى المشبك، ثم تهادوا على هذا الحال  
من تلك الزمان وإلى هذا الآن ولم ينتهوا عما نهوا عنه زجروا وحلفوا  
وتزايد أمرهم. وظهرت (\*) قوتهم وغدرهم وبغوا وعتوا أكثر من الأول.  
وما قدر في الأزل فهو واقع لا مانع منه ولا دافع وقد قلت

مصر لك الله لقد أصبحت	يبكى عليها بالدموع الغزار
عن حالها حالت وقد أصبح الـ	حال بها في شغل قلب احار
فلا رجاء لا ولا ماء منا	كلا ولا جارب به يستجار
ولا أمير بأمر مشفق	أعان عان ثم راج أجار
ولا ولي يتولى اذا	كشف من الله لدفع الاصار
فمن لدى مخنسة وشدة	ذو غيرة أو منقذ من هثار
فالهجرة الهجرة من مصر لا	مقام فيهما والفرار الفرار
ليس لها كاشفة دونه	برحمة تدرك ذو الاختيار

### ورقة ( ٢٦ )

فالغوث أنت الغوث منك الرجا أنت ملاذى أنت والمستجار  
وصل يارب على المصطفى وآله والصحب آل الوقار  
ولما أن تم الأمر على هذا الحال. من تقارب الأحوال. وكثرة الأحوال

(\*) في الأصل وظهر، ومنتقد أنه خطأ من الناسخ وصحة اللفظ « وظهرت » كما كتبناه .

وركوب الاخطار . وعدم البصيرة والاستبصار ، وكل من ورد بعد ذلك من البكلار بكية إلى ديار مصر المحمية . لا ينبغي له إلا أخذ هذه الطائفة بالملاحظة اذ لا تعمل فيهم كثرة المجانفة ، لما ألفوه من المخالفة وقد وقع بسبب ذلك عامة الرعايا في الممالك . وانتشرت هذه البلية الطامة والرزية العامة والأخبار الموحشة ، والبلايا المدهشة ، إلى حضرات السلاطنة الشريفة والسنة الخاقانية المنيفة سلطان سلاطين الزمان وخافان خواقين العصر والأوان ، وخليفة الله الأعظم في أفراد بني نوع الانسان ، ثالث العمرين صرامة وحزما من ملوك ال عثمان ، ظل الله الممدود على كافة أهل الايمان . وسيفه المسلول بيد القهر على أهل البغي والعدوان .

#### ظهر ورقة ( ٢٦ )

قاتل الكفرة والمبتدعة والخوارج وسائر حزب الشيطان القايم بفرض الجهاد لأعلاء كلمة الله تعالى ، واذلال أهل العصيان . لم تستحل عين الزمان بمن يوازئنه أو يوازيه ، ولا تنظر أحداق النجوم مع كثرة دورانها حول السما والأرض من يساميه أو يساهيه . صاحب الإمامة العظمى ، والسلطان الباهر وأوث الخلافة الكبرى كابر عن كابر . مرغم أنوف القراعنة كاسر تبجان الأكامرة ، قاصر قصور القياصرة . هازم جنود البغاة وجيوشها . هادم حصون الضغاة ، فهي خاوية على عروشها اسكندر الزمان الذي نصر محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الأوان واكبت له <sup>(١)</sup> عدا واذل من أستطال وأستعز بجهله على شريعته قاعدا . وصار الاسلام والمسلمين بجهاد الكفرة والملاحين وأزالهم في حصنين حصنين . ومكان مكين وأزال الجور عن الأمة ، ورد عنهم كيد الكايدین سلطان الحرمين المحترمين ، حامى القبليتين ملك البرين والبحرين والعرب .

(١) بياض في الأصل .

## ورقة (٢٧)

والعجم والروم واليمن . والترك والعراقين ، والشرق ، والغرب ،  
والحبشة ، والهند والخافقين . ملك جهان ، ناشر علم العالم والإحسان ، جامع  
ذبول الأقطار ، فاتح البلاد والقلاع ، مبيد الطغاة والبغاة والمدافع والقلاع ،  
المؤيد من السماء ، المتقصر على العدا . مدبر البلاد بالعدل والإيمان . ناصر الشريعة  
المحمدية بالفضل والأمان . السلطان الأعظم . والليث الغشتم . والبحر الفطيم .  
ذى الجيش العرمرم واسطة عقد ملوك آل عثمان ، ذى الفضل والإحسان .  
المحفوظ بأصناف الطاف عناية الملك الصمد ، حضرة مولانا السلطان المعظم  
المبجل ، أحمد بن مولانا السلطان الأعظم الأجد الأنجم ، محمد خان بن المرحوم  
مراد خان بن عثمان ، شعر :

ملك إذا ضايق الزمان بأهله      بخلا توسع في المسكارم وانفسح  
يكسو السحاب إذا تجارى كفه      فالغيث من جنباتها عرق رشح  
ويكثف الأسد المصور بعدله      في القفر أن يرعى الغزال إذا سرح

## ظهر ورقة (٢٧)

خلد الله تعالى ملكه ، وأعز أنصاره ، وضاعف عظمته وافتداده ، وختم  
بكل خير وسعد أعماله ، وقرن بالنجح والسلامة آماله . وأجرى أحكام  
سلطنته في أكناف أطراف الربع المسكون ، ماتعاقبت الأعوام والسنون .  
وجعل الملك كلمة باقية فيه وفي عقبه إلى يوم القيامة . ومنحه في الدنيا والآخرة  
ما يليق بعظمته وجلاله . من أنواع العزة والكرامة . شعر :

وهذا دعاء لا يردُّ لانه      يزان به كل الورى والممالك  
تراه بلا شك أجيب لانه      إذا ما دعونا أمقته الملائك



أنعم بإيالة مصر المحمية من الوزارة العلية . لحضرة مولانا وسيدنا الوزير  
المعظم ، والمشير المفخم ، والدستور المسكرم ، مهـد أموراً للجمهور الأمم  
منصف المظلوم بمن ظلم نظام العالم ، رافع آثار الجور والفتن ، وقالع مآثر  
الظلم والإحن ، وجواد لم يحق الهلال إلا ليكون نعلا لحافر جواده .  
ولامدت الثريا أكفها الخضيب ، إلا للتمسك بذيل كرمه وإمداده

### ورقة (٢٨)

ولاسل الصبح سيفه ، لإقال الله أكبر على أعاديه ، ولا احمرت الشفق من  
الخافقين لإحرمة حرمة خافق لوابه . ولا أمطرت السحب لإبكاء من خشية  
جلاله ، ولا استقرت البروق لإخجلا من لمعان سيفوفه ونصاله . ولا تحلت  
الخصاير بالخوائيم إلا لأنها تعقد عليه ، ولا كهلت العيون السود بسواد النور  
الباصر ، إلا لتشرق النظر بالنظر إليه ، ولا فتحت الدوى  
أفواهها ، إلا لتنطق بمدحه السنة الأقلام ، ولا حبر الحبر  
بياض الطروس بسواد السطور إلا لبشير أن الليالي والأيام  
من جملة الخدام . ليث عربن الوطيس بأساً وجأشاً . مولانا  
الوزير المعظم . الوزير محمد باشا كافل المملكة الإسلامية  
بالديار المصرية وتلك الأقطار الحجازية والآثار النبوية .  
أنعش الله تعالى به بساط البسيطة انتعاشاً . ولا زال عمود  
خيام هذا الدين القويم بمصر المحروسة بعدائه المأنوسة قائما  
وكلمنا نوت أعداء فعلا مضارعا كان سيفه جازماً ، وهو الذى  
قـمـر

ذكر الوزير  
سلحد محمد  
باشا وهو  
معظم الكتاب

### ظهر (٢٨)

الأعداء من أوباش الطائفة المخذولة . وأخذهم بالنواصى . وبدد شمل البغاة  
العصاة ، وفرقهم إلى الأقاصى . وهو الذى من حل فى فتايه ، أمن من عوارض

الفناء ، ومن استجار بحماه . خلص من بوايق الردا والبلا ، ومن استظل بظل  
 رأفته ، وجده الظل الظليل ، ومن التجأ بمقيل حماه ، وجده أحسن مقيل ،  
 وهو الذى من قصد بابه ماخاب ، ومن لزم جنباه الشريف عاش وطاب .  
 وهو الذى دأبه إغائة الملموف ، وإسدا المعروف ، وهو الذى اصطفاه الله ،  
 وزاده بسطة فى العلم والجسم ، وهو الذى منحه الله تعالى من المكرمات  
 أوفى قيم وقلت :

ولو أن أشجار البلاد خلقت فى أقلام خط والمداد الأبحر  
 وأردت حصر فضائل جمعت له دون البرية كنت فيه مقصراً

اللهم أدم عبدك هذا الخاضع لحييتك الشاكر لنعمتك ، سيفك القاطع  
 وغضبك اللامع . بيت :

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجده ملء المسامع والأفواه والمقل

### ورقة ( ٢٩ )

اللهم أشكر عن العالم سمعيه ، وأنفذ فى أقطار البلاد المصيرية أمره ونهيه .  
 وأصلح اللهم له أوضاعها وأطرافها وأرجائها وأكنافها . ويسر أمره .  
 واشرح صدره . وارزقه الوفاة على الإيمان ، بحماه محمد سيد ولد عدنان .  
 صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى منتهى الدوران . ثم إن حضرة مولانا  
 الخنكار الأعظم . أوصاه بأهل مصر والخنز عليهم ، ونشر العدل فيهم ،  
 ومعاملتهم بالعدل والإنصاف ، ورفع الظلم والجور والاعتساف . وكان من  
 أعظم الرعية الأكية على ماذكر ، لإبطال الطلابة ورفعها بالكلية ، وكل من  
 خالف وعاند وكابر وكابد وكابد قتل شر قتلة ، واستبيح ماله بلامه . وهو  
 مصنف لكل ما يقول ، يمتثل لجميع ماخو طب به من الأوامر الخنكارية . بغاية

القبول وأعطاه خط همايون الذى هو بالسعادة مقرون . فلما قضى من  
التسطينية المحمية الأرب ، وجد في الاجتهاد إلى الديار المصرية

### ظهر ورقة (٢٩)

الطلب . نزل في السفن التي هي في البحر كالأعلام . قاصداً ثغر الاسكندرية  
ثم منها إلى الديار المصرية ، سائرا بسلامة الله تعالى في ذلك البحر الفسيح  
تارة بالكورك وتارة بالريح . فبعد يسير من المسير لاح له الثغر المذكور  
وقد ازداد رفعة وسروراً فخفضت الأعناق وتطاوت الأحداق . لذلك  
المرأى المدهش . وانتعشت النفوس بذلك المنظر الشريف المنعش ،  
فأى صدر ما شرح عند رؤيته ، وأى قدر ما تضاعف عنده مشاهدة عزه وعظمته ،  
وأى بدر ما غاب . وأى شمس ما توارى ضياؤها في الحجاب ، وقد تلقاه  
بالاستقبال في الديار المصرية أكابرها وأعيانها . ومن القاهرة المعزية  
وأمرؤها وأركانها وفضلاء دولته وعظماؤها وهنؤه بالسلامة وقد حفت  
به الكرامة قلت :

ياوزير بك نهنى      فيك نال المحب ما قد تمنى  
فرح الدهر والورى بك حتى      صفق النهر والجمام تغنى  
هذه الدولة التي كل عطف      حين يملئ ثناؤها تنفى

### ورقة (٣٠)

هي لما درت بأنك تجملى      في حلاها زادت بهاءاً وحسناً  
وقلت أيضاً :

ياوزير البر يامنقذ الأمم      وأسعد وابشر بنهر الله عن أمم  
أضحى بعدلك هذا المصر ملتياً      وهـل بعدلك مصر غير ملتيم  
يافاعل الخير طبعاً منه تكرمه      ومولى العرف في مصر بلاميم

قد أصبحت بك مصر بعد غربتها      مأهولة بكم في غاية النعم  
مكفولة منكم أبدا بخير أب      وخير بعل فلم تيم ولم تيم  
فالليل من بعد غدر قد وفا وغدا      جار كبحر نوال منك ملتطم  
بالشكر كل لسانى ناطق أبدا      محمدى الخلق محمود بكل فم

هذا وقد استبشر جميع أهل الثغر بطلعته وبمن غرته . فنصب مرادقه  
الشريف العالى . ورواقه المنيف السامى المتعالى . بفيحاء الجزيرة الخضراء  
المنصورة الزهراء . المحفوفة بالأولياء والصالحين والشهداء من صحابة أشرف  
المرسلين خارج الثغر المذكور باليمن والحبور . وقد حفت به جنود النهر  
والإقبال وأحدث باطناب مخيمه الشريف الكرامة والأبطال . وتطأطأت  
قلم تراب

### ظاهر ورقه (٣٠)

أطنا به ، جباه الإقبال . وحصل من حضرته لإنعام عام ، فى ذلك المقام  
وزاد كل واحد من العسكر فوق ما يلقى من الترقى من عثمانى فأزيد ، ولم يحرم  
أحد من الأنعام ونالوا جميعا غاية المرام . هذا وهمته الشريفة للنظر فى أحوال  
الرعايا والامم وإنصاف المظلوم من ظلم ، وذلك أن شخصا شكى إليه أن  
نفرين من الجند أتوه فى طلبه بناحية أدكو<sup>(١)</sup> وأخذ جملة فيها ، فأمر  
باحتضارهما . فذهب جاويز ليحضرهما فوجدتهما تركا الجميل وهربا فسله  
أصاحبه . وكان يومئذ قاضى الثغر المذكور . مولانا وسيدنا أقضى قضاء  
المسلمين ووالى ولاية الموحدين . معدن الفضل والجود واليقين ، حاوى كالات  
المتقدمين والمتأخرين . خادم شريعة سيد المرسلين مولانا حسن أفندى  
ابن مولانا قاضى القضاة . نخر الولاة . تقي الدين أفندى النعيمى الدارى  
الحنفى طاب ثراه ، وأدام مولانا ولده المشار إليه ، فواجه مولانا الوزير  
وقابله ، وحصل له منه غاية الالتفات والإقبال وبأسطه وحادثه

(١) ويقال «إدكو» بالناء . هكذا كتب على هامش النص .

## الجزء الرابع

وعطف عليه . ومال بكلية له إليه — وسأله عن أمور بالغفر . توجب السؤال ،  
فردّها بالطف إشارة وأظرف عبارة . ثم بعد فراغه من الحديث عن القديم  
والحديث . توجه من يومه ذلك هو مولانا حسن أفندي التيمي المشار إليه ،  
وهو يسيره إلى زيارة مقام حضرة مولانا وسيدنا الشيخ الأكبر ، والكبريت  
الأحمر ، القطب الرباني ، والعارف الصمداني ، مربى المرتدين ، وقدة  
الناسكين ، وامام المسلكين ، ذو الأنفاس الطاهرة ،  
والكرامات الظاهرة ، والأسرار الباهرة ، والمكاشفات  
الفاخرة ، الأستاذ الأعظم ، والولي الأقدم قطب الأقطاب .

الشيخ  
أبو العباس  
المرسي

وسيد الانجاب ، مولانا الشيخ أبو العباس المرسي . نفع الله تعالى المسلمين  
ببركانه ، وعاطر أنفاسه ، واستيناسه ، بخلوته وجلوانه ، وتبرك بالمقام  
الشريف ، وحصل له بذلك غاية التشريف ، وتنفل ببعض ركعات ، وقرأ  
بعض آيات ، ورزق وفاز بالثواب العظيم ، والاجر المقيم ودعا لحضرة  
مولانا الخنكار الأعظم

## ظهر ورقة (٣١)

بالنصر والتأييد ، والعز والشرف المزيّد ، كل ذلك وهو بغاية الخضوع ،  
والخشوع ، والتواضع . والسجود والركوع ، وأعطى ووهب ، وقرب  
وتقرب ، وفرق شيئا كثيرا ، وأعطى غنيا وفقيرا ، وأغدق على أهل المقام  
الشريف ومجاوريه ، وحصل منه غاية الانعام ، وضحى بكثير من الانعام  
ثم منه وإلى زيارة مقام نجر الأوليا ، وعروس الاصفيا الذي كان يسمع  
أصوات آذان ديوك العرش في كل مساء وصباح ، ويحييهم بحى على الفلاح  
ذو الرتب العلية ، والكرامات السنية ، والمواهب الربانية ، أبو الروح ،  
ميمدى ياقوت العرشي ، تلميذ مولانا الشيخ أبو العباس المرسي ، وهو في

غاية ما يكون من الخضوع والسكون، وفعل من الأنعامات كفعله المتقدم .  
 المغنى (\*) والفقيه والمقدم . ثم سار منه إلى زيارة مقام العلم الكبير ، والولي  
 الشهير ، ذو الفضل الأثير ، والكرامات التي لبس لها نظير ، الصالح

### ورقة (٣٢)

أبو الحسن  
 الشاذلي

الأوحد، الفرد البارع الأجد . شيخ مشايخ الطائفة الشاذلية،  
 بفقر الاسكندرية ومصر المحمية سيدي أبو الحسن الشاذلي،  
 نفع الله المسلمين ببركانه الباهرة ، وأمراره الطاهرة ، ووهب  
 وأعطى ، وفرق شبتا كثيرا على عادته ، ثم منه إلى زيارة  
 مقام سيدنا ومولانا الشيخ العارف بالله تعالى ، سيدي  
 أبو الفتح الواسطي ، ثم منه إلى مقام الشيخ الأعظم، والولي  
 الأنعم ، الذي خضعت له الأسود والوعول والفهود في  
 الأقاليم السبع ، سيدي نجم الدين السبع ، ثم منه إلى زيارة  
 صاحب الإشارات والمعاني سيدي عبد الله الباني ، كل ذلك  
 ومولانا حسن أفندي ، يساريه في ركابه الشريف في الذهاب  
 والإياب، وقد حصل لهم بذلك جزيل الأجر ومزيد الثواب،  
 وبما أنعم على الفقراء والمجاورين بالمقامات الشريفة  
 والخضار والغياث قد حصل لهم الانتعاش والارتفاق وملأوا  
 بالدعاء

أبو الفتح  
 الواسطي

### ظهر ورقة (٣٢)

له رحاب الأرض ، وآفاق الأفاق . ثم توجه في يومه ذلك بعد انقضاء  
 الزيارة قاصد الكشف على الحصار<sup>(١)</sup> الكبير الأثير في . إنشاء إمام المسلمين

(\*) هكذا في الأصل ورنا كانت صحتها « الغنى » .

(١) الحصار = الحصن .

وقامع الكفرة والمتمردين . الممالك الملك السعيد الشهيد ، السلطان قايتباي الحمودى (\*) ، المقطوع بولايته وعدله ، سقى الله ثراه من سجال فضله ، وكشف بنفسه النفيسة على الحصار المذكور كشفا شافيا وتأمله تأملا وافيا . فوجد به خلا في بنايه فبرز ، أمره الشريف بترميمه وعمارته أتقن عمارة ، وأمنعها وأحصنها وأنعمها ثم صعد منه إلى المسجد المبارك بأعلى الحصار المذكور المستجاب فيه الدعا فزاره وتبرك به وجلس هناك وقرأ وتهدد وركع وسجد وسأل الله تعالى الدعا ، وأرجو أن دعاه الشريف لا يخيب ، فإن الله سبحانه وتعالى ، قريب مجيب ، ثم أنعم على من بالحصار من الجند القاطنين به ، ونظر إليهم ، وأكرمهم ، وكذلك لأرباب شعائر

### ورقة (٣٣)

المسجد ، من الفقراء وغيرهم ، وقرب قربات كثيرة ، وأنعم إنعامات أثيرة غزيرة . وعمر الحصار بعد ذلك عمارة جيدة حسنة مانعة ، في غاية الإتقان والأحكام على وجه المسكنة والإتمام (\*\*)

ثم إن مولانا الوزير نصره الله تعالى ، رجع من الحصار المذكور ، إلى زيارة مقام مولانا وسيدنا الولي الشهير ، والعلم الحظير ، من عمت بركاته أهل الغرب والشرق ، سيدنا عبد الله البرق ، وحصل له بزيارته غاية البركة والأجور والخط والسرور ، وفرق وأغدق وأنعم وتصدق ، ثم بعد انقضاء زيارة تلك المشاهد العظام والمقامات الشريفة الجسام . وقد فاز بالأجور والحبور ، عمد إلى مرادقه الشريف ، ونحيمه المنيف ، وهو بغاية التعظيم والشريف ، هذا ، وفي أثناء ذلك النهار ، لم يستقر له قرار إلى أن توجه ومولانا حسن أفندي في ركابه الشريف

(\*) من أبرز سلاطين دولة المماليك الجراكسة تولى السلطنة في الفترة من ١٤٦٨ حتى

١٤٩٦ م .

(\*\*) حذفنا هنا بقية وجه هذه الورقة ٣٣ وحتى بداية ظهورها لخروجه عن الموضوع .

### ورقة (٣٤)

كعادته ، يسايره ويسامره ، وهو في غاية ما يكون ، من الرفعة والعظمة والعز الشاوخ والهيبة التي ملأت الآفاق ، والمجد الباذخ ، إلى زيارة مولانا وسيدنا وخلاصة الأوليا بلا نزاع ، وسلاطان الأصفيا بلا دفاع ، الزاهد الورع الأوثاب ، الساجد المتعهد التوَّاب ، ذو الأنفاس الطاهرة والسكرامات الباهرة ، والفضائل المتكاثرة ، صاحب الولاية على الإطلاق ، ولي الله تعالى ، والعارف به ، الشيخ عبد الرزاق ، وزار المقام الشريف ، وصلى وابتهل وتوسَّل إلى الله سبحانه وتعالى ، وسأل وقرأ وتمجد . وركع وسجد ، وحصل له غاية الثواب والأجر ، بزيارة هذا الولي المشهور ، وضحي وأغدق ووهب وتصدق ، وأحسن إلى جميع المترددين إلى ذلك المقام ، من الزوار والقراء والمنشدين ، وإلى جماعة الوعاظ والصوفية ، وطلب منهم الدعا باخلاص نية ، ثم توجه منه إلى زيارة الباب الأخضر الذي هو لإجابة الدعا مجرب مشتهر . ثم إلى الجامع الأخضر الكبير الذي يتبرك

### ظهر ورقة (٣٤)

به الصغير والكبير ، وصلى وتمجد . وركع وسجد ، وحصل له بزيارة من بتلك الحومة من الضحايا والشهداء والصلحا والنجبا ، ثواب جزيل ، وأجر عظيم ، ودعى وسأل الله تعالى إجابة ما في ضميره ، وأن يوفقه في إقامته ومسيره ، وطلب منه مزيد البركات ، والعنايات بخالص النيات

ومشى بعض خطوات إلى المسجد المبارك العمري ، داخل الجامع الأخضر المذكور الذي أنشأه مولانا وسيدنا الصحابي الكبير ، والعلم الخبير ، والشجاع الشهير ، فاتح الديار المصرية ، وأميرها في الخلافة العمرية ، بعناية رب البرية ، السيد عمرو بن العاص الأموي ، رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وانفرد بنفسه النفيسة فيه ، وشكر الله تعالى وحده ، وعرف نعمة الله عليه ، وهو من المتواتر عنه أن الدعا عنده مستجاب هذا ومولانا الوزير المشار إلى



حضرته العلية ، موصل الاحسان والانعام ، في مقامات الاوليا ، وفقرا  
الاسكندرية بكرة وعشية مع رفع ظلمات كثيرة ، ودفع محدثات كالشمس  
ظاهرة ، ماسكا عصا الشرع

### ورقة (٣٥)

الشریف بکلنا یدیه ، جاعلا للشریعة المطهرة ، نصب عینیه ، ثم أنه تملّح  
هناک ، بقتل الأمير بروین کاشف إقلم المنوفیة ، لشدة ظلمه وجوره ، وشکایة  
الرعا یا فیه ، ومزید عتوه وفجوره ، ثم توجه فی طالع سعید ، ووقت مبارک  
حمید رشید ، إلی محروسة رشید ، وهو بالأهبة السکاملة والسعادة الشاملة ، ثم  
فی مسیر علی مقام مولانا وسیدنا الصحنی الکبر ، والعلم الأشهر ، العالم  
السکامل العابد ، الراکع الساجد ، الصائم القايم الزاهد ، ذو المناقب الکثیرة ،  
والبرکات الأثیرة ، والکرامات الشہيرة ، الوائق بالملك الباری ، سیدی جابر  
الانصارى ، نفع الله تعالى ببرکاته الطاهرة ، وأسراره الباهرة فی الدنیا  
والآخرة ومقامه الشریف ، خارج الشجر السکندرى من باب رشید المعمور ،  
فعطف مولانا الوزير المشار إلیه ، وقصد زیارة مقامه الشریف بقلبه وقالبه ،  
وتوجه بغایة الخضوع والاستکانة والخشوع وإجراء الدموع . وأخذ

### ظهر ورقة (٣٥)

فی القراءة والصلاة والابتهاال ، والدعاء لله الملك المتعان ، وأجرى علیه من  
الانعام أثر باق علی عمر اللیالی والایام ، فرأى فیه بعض خلل فی عمارته ، وتضایق  
المقام ، فأمر لتولیه والتاظر علیه یومئذ ، هو نخر الأماجد والاعیان الأمير  
محمد بن بلال ، من أمائل الأمراء المتفرقة بالدیار المصریة ، زید مجده ، بعمارته  
وتوسعته وإنقائه وإصلاحه وتبیینضه ، فامثل ذلك ، ووسع المقام الشریف  
توسعة مشرقة نيرة جیـدة فی غایة الإمكان ، ونهایة الإتقان ، وأنعم مولانا  
الوزير علی من بالمقام الشریف ، من المجاورین والمترددین لإنعاماً غزیراً ،

ودفع لهم من الأضاحى كثيراً ، وأرصد على المقام المنيف بعد ذلك ملاحة مستجدة استجدت خارج الثغر السكندري ، بعرض من مولانا قاضى القضاة حسن أفندى المشار إليه ، وكتب بذلك مكتوباً عجيباً بخطه ، واف هذه الرسالة المباركة ، ولمضاً مولانا حسن أفندى دام فضله ، غلتها فى كل سنة ألفى نصف يصرف من ريعها على سباط يعمل فى كل ليلة

### ورقة (٣٦)

جمعة واثنين ، على الدوام والاستمرار ، برسم الفقراء والمقربين والمنشدين ، وأحياناً تلك الليلتين بالقرآن والذكر والإنشاد ، وصار ذلك أثراً باقياً فى صفحات الزمان ، مكتوباً فى صحايف مولانا الوزير المعظم ، محمد باشا ، الذى كان فى ذلك ، أجلسه الله تعالى على الأرايك ، وسلك به أشرف المسالك ، وجنبه الردى ، ونجاه من المهالك ، بالنبي والملايك آمين (\*) ، ثم إن حضرة الوزير نصره الله تعالى ، لم يزل يجد السير ، إلى أن وصل بسلامة الله تعالى إلى الثغر الرشيدى المحروس ، وهو على ما هو عليه من العظمة والجلالة فنظر فى أحوال أهالى الثغر ثم توجه إلى الحصار الذى هناك بنفسه الففيسة ، فوجده فى غاية العمار والاتقان <sup>(١)</sup> والأسلحة الكاملة والعدة الوافرة الشاملة ، وحصل بذلك الحظ العظيم والبسط الزايد ، وأنعم على من بالحصار من العسكر والمرابطين ، وأرباب الشعائر بالزاوية التى به ، والمقيمين ، ولما شككت بعض الرعايا من شخص من الجنود كان هناك يدعى ، ترك محمد ، من طبعه

### ورقة (٣٧)

أيذا الناس والتمرد والعناد <sup>(٢)</sup> ، شديد الباس صعب المراس لا يسمع كلام

نفنا بقية وجه هذه الورقة وظهرها وحتى بداية الورقة ٣٧ لخروجه عن

الأصل «والاتفاق» ، والصواب «والإتقان» كما كتبناه .

الأصل «والعناء» والصواب «والعناد» كما كتبناه .

مشير ولا يعي بكبير ولا صغير ، فأحضره مهاناً حقيراً ، ذليلاً أسيراً ، فسجنه وأنفذ بعد ذلك أمر الله فيه ، وكان جباراً عنيداً وشيطاناً مريداً ، لم يسلم أحد من أذاه وشره وحُضرته ثم انقضا أربه من الثغر المذكور ، والنظر في مصالح الأمور توجه مصحوباً بالسلامة ، مع العزة والكرامة ، إلى أن وصل إلى كوم الأفراح المذيل للأتراح ، الباعث على الانشراح نفع الله تعالى بمن سكن به من الأولياء والصالحين ، والشهدا المغازين ، وزاره ومن به من الصحابة والمخلصين ذوى النجاة ، وأحسن على عاداته المألوفة ، ثم سار وأكابر الدولة والعسكر المنصور مخوفين به ، والسعد يخدمه ، هذا وكل من ورد عليه ، من السكشاف والأمناء والملتزمين ، يقابله بسن ضاحك ووجه مبتسم ، وبشر وإقبال ، ويلبسهم الخلع والتشارييف ، وكل من ألبسه

#### ورقة ( ٣٨ )

قفطاناً شرط عليه ، أنه يمشى بالاستقامة مع الرعايا . وأن لا يكتب لأحد من الجند طلبية مطلقاً ، ومتى بلغه عن أحد منهم مخالفة ، وأنه أعطى طلبية لفرد من أفراد العسكر ، يكون ذلك القفطان كفته ، وتم على ذلك ، وكلما ورد على ناحية من النواحي ، أو قرية من القرى ، يرفع ظلامه من يرفع إليه فيه الظلامه ، إلى أن وصل مصحوباً بالسلامة<sup>(١)</sup> الله تعالى ، إلى ناحية شبرا المدينة ، وجزيرة الفيل ، وهو كما ذكرنا بغاية العظمة والهيبة ، فنصب له سرادق هناك ليس له نظير ، والسعد يقدمه والدولة تخدمه ، والرعايا تمنيه ، ويستبشرون بالنظر إليه ، والعساكر صفوفاً بين يديه ، وكان دخوله إلى شبرا يوماً مشهوداً ، وهو التاسع عشر من شهر الله صفر الخير سنة ١٠١٦<sup>(٢)</sup> في طالع سعيد ، وساعة سعيدة مباركة ، فأقام بها ثلاثة أيام في أرغد عيش وأهناه

(١) لعل صحتها بسلامة .

(٢) ١٥ يولية ١٦٠٧ م .

وأمره وأمره ، ثم توجه بوجهته الشريفة منها إلى دار سعادته ، ومحل عظمته  
وليأله

### ظهر ورقة (٣٨)

ومقر جلالته وسيادته ، بقلمة المهر الصلاحية المنصورة المحمية ، حميت عن  
كل أصر وبلية ، وجميع الأمرا الصناجق والجـاوشية ، وأكابر الدولة  
والخدام ، والنو بتجبة ، واقفون على الأقدام ، فأنعم عليهم بالترقيات الجسيمة ،  
والانعامات العميمة وسلوا وانصرفوا ، وصار يأتي إليه طائفة بعد طائفة ،  
وجاعة بعد جماعة ، يسلموا وينصرفوا ، وكذلك طائفة القضاة والعلماء ،  
والأفاضل والعظماء ، يأتون إليه ويمنونه ويقبلون يديه ، وحصل لأهل مصر  
برؤيته السرور العام والتأمين والتطمين والاستبشار التام ، وكان جلوسه  
بالقلمة المنصورة الأيوبية والتخوت اليوسفية ، يوم السبت المبارك حادى  
عشرين الشهر المذكور (١) ، زاده الله عز وجل جلالا ، وهيبة وعظمة وإقبالا ،  
وبلغه أعلاما مراتب الرضا حتى يقول جميع العالم هكذا هكذا وإلا فلا ، وكان  
الأمر كذلك والحمد لله على ذلك ، وكان ما بدا به من

### ورقة (٣٩)

الخيرات ، وإسداء المبرات ، زيارة الأولياء والصالحين على عادته في كل قطر ،  
بالقرافتين الكبرى والصغرى وهلم جرا ، خصوصا حضرة سيدنا ومولانا  
إمام الأئمة وناصر السنة ، صاحب العلم النفيس ، أبى عبد الله محمد بن إدريس  
الشافعى الهاشمى المطلبى ، سلطان مصر عن يقين ، وحامى حوزتها عن  
المفسدين والمعتدين ، وقرأ عنده شيئا من القرآن المجيد ، وتضرع إلى مولاه

---

(١) ١٧ يونية ١٦٠٧ م .

بأن يرزقه التوفيق والتسديد ، وأحسن وتفضل ، وفرق وأغدق ، على من بالمقام الشريف من القطان والمجاورين والزوار وكان شيئاً جليل المقدر ، ثم سار منه إلى زيارة مقام مولانا الإمام المجتهد ، المجيد البارع(\*) ذو الكرامات الظاهرة والأنفاس الطاهرة ، الترياق المجوب والباز الأشهب ، مولانا أبو الليث بن سعد الفهمى الفلقشندي المهرى ، نفع الله تعالى بعلومه وبركاته ثم إلى مولانا وسيدنا ولي الله على الإطلاق ، ومن أوتى عنان

### ظهر ورقة (٣٩)

العلوم الاستحقاق ، القاضي بكار ، ذى العدل والإيثار ، ثم منه إلى ضريح أمير الأمراء الكرام كبير الفخام ، مولانا على باشا الخادم بكربكى الديار المصرية(\*\*) ، نفعه الله تعالى بالرحمة والرضوان ، ثم توجه من فوره إلى زيارة مقام الولي العارف بالله تعالى الصحابي الكبير العارف الشهير ، سيدي عامر بن عقبة الجهنى ، ثم إلى مقام ولي الله تعالى والعارف به ، فارس مطايا بالقرافة الصغرى ثم إلى مقام سيدي أبو السعود بن أبي العشار ، ثم السادة الشاذلية والوفائية ، بهمة عالية ، وطلعة بهية ، ثم زار غالب المشاهد المصرية والأوليا ذو الكرامات السنية ، وذلك مع جلوسه الشريف فى حلق العلم ومجالس التفسير بالجامع الأزهر ، فى الليالى المشرفة وزيارة الزوايا المشهورة بالأوليا ليلا ، داعيا ، وطلبه الدعا هناك ، وكلما زار مشهداً من المشاهد ومعبداً من المعابد ، يتصدق كثيراً ويعطى سرّاً

### ورقة (٤٠)

وجهرأ ، غنياً وفقيراً ، ويقرب أغناماً على عادته فى الزيارات ، وموطن

(\*) تكررت كلمة « المجيد » لخدمتها ، حتى يستقيم النص ، وربما كان تكرارها خطأ من الناسخ .

(\*\*) تولى ولاية مصر من ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م وتوفى بمصر فى ٣ ذى الحجة ٩٦٧ هـ / ٢٥ أغسطس ١٥٦٠ م .

الأدعية المستجابات ، استجلابا للدعوات الصالحات ، وصار ذلك دأبه كل حين ، يتعاهد زيارة الأولياء والصالحين ، بحيث أن ذلك لا يشغله عن النظر في أحوال الرعايا ومصالح البرايا ، والنظر إليهم بعين المعدلة والإنصاف ، وكف أكف الجور والاعتساف ، وخلص المظلوم من ظالمه ، والمحكوم عليه ظلماً من حاكمه ، وتعمير البلاد ، وتأمين العباد ، واستجلاب إخوانه الحاضر والباد ، وقطع جاذرة أهل الفساد والبغى والعناد . وأكرم الفقهاء والعلماء وإحساناً إلى المقتربين<sup>(١)</sup> من الرعايا والضعفاء ، وجذب قلوب الفلاحين والمزارعين ، كل ذلك والرعايا في أيام دولته ، في ظل ظليل ، وشراب سلسبيل ، وعيشة راضية ليس لها مثيل ، وتم الحال على هذا المنوال ، إلى أن دخل أو أن توزيع الأقاليم المصرية على العمال والملازمين ، فوزع كل إقليم على من يليق به ، من غير خدمة مطلقة ، وكان من جملة من أنعم عليه من الكشاف

#### ظهر ورقة (٤٠)

وأكابر الملازمين ، شخص يدعى الأمير حسن الحلوجي ، أعطاه ولاية إقليم الغربية وأخلع عليه قفطاناً عظيماً ، وحصل له بذلك غاية الحظ بهذه المرتبة والحمة العالية ، وتوجه في يوم من الأيام لما بقصد الفرجة أو السفر مسروراً مغبوطاً ، وجلس بمكان يقال له سبيل البردان ولم يعلم أن المشية رايدته إلى ذلك المكان ، وهو على شاطئ بحر النيل المبارك ببولاق ، فلم يشعر إلا وقد هجم عليه جماعة من طائفة اللوثة المفسدين ، والارازل المتعمردين ، وسيوفهم مشهورة ، فهرب منهم إلى بعض السفن وما للنجاة فادر كوه وضربوه بالسيوف ، فسقط من حلاوة الروح ، إلى البحر فتنبعوه بين المراكب ، وأكملوا موته وأخرج من البحر مقتولاً ، وجهز وغسل ودفن في ترابه ، وعطى إيا به ، فلما بلغ حضرة مولانا الوزير أيّد الله تعالى

(١) لعلماء المقتربين .

سعادته وأدام سيادته ، هذا الأمر الفظيع ، المستصعب الشنيع ، أنشأه  
غيظا وغضباً وتأجج لهباً وبرز أمره الشريف بأجهار المناداة لجميع العسكر

### ورقة (٤١)

#### الجزء الخامس

المنصور ، من يأكل علوفة مولانا السلطان ، نصره الله تعالى وأدام أيام  
دولته الزهرا وعامله بالطافه الخفية دنيا وأخرى ، من عثمانى إلى ألف من  
غير تخلف أحد منهم ، فامتثلوا الأمر العالى واجتمعوا فى محل يدعى قره  
ميدان ، سفل القلعة المنصورة ، فأقام سنجقا سلطانيا ، ولواء خاقانيا ، ونادى  
من كان طايعة الله سبحانه وتعالى ورسوله وولى أمره ، فليقف تحت هذا  
اللواء السلطانى ، ويدخل إلى ذلك الظل الممدود الخاقانى ، وكل من خاف  
ولم يوافق يعرف ما يحل به ، وكل من أبى وخان وسعى فى الأرض بالفساد  
حاربناه وقتلناه ، وبمحضر كل من أمراء الأولوية الشريفة من المستحفظان  
بمصر المحمية ، فاجابوا بمزيد السمع والطاعة ، ووقفوا ولاذوا بذيل السنجق  
السلطانى ، وقالوا نحن عبيد مولانا صاحب السعادة ، ومن خالف وعاند  
قتلناه ، فلما تمسك منهم حضرة الوزير بذلك أخرج لهم خط همايون

### ظهر ورقة (٤١)

الشريف المتقدم ذكره المتضمن لرفع الطلبة ، وانه كل من سعى فى أخذها  
أو تسبب فى طلبها ، أو بحيل من الحيل أو سبب من الأسباب ، يكون  
ساقطاً مخرجا من ديوان الجند ، بعد التنكيل الشديد به والنكيل والتحقير ،  
وقد ذكر لهم مولانا صاحب السعادة ، نصره الله تعالى ، أن من البلوكات  
طايعة مفترون أشقيا ، يصدر منهم فى كل حين ، مثل هذا الفساد الشنيع ،  
من التجرى على قتل الأمراء وأرباب الدولة ، وأكابر المملكة ونحو ذلك ،  
فان كنتم ترومون الصفح عنكم فيما فعلتموه سابقا ، والعفو عن تلك الأمور

المخالفة فتقبضوا عليهم، وتسلموهم لنا لنخرج من حقهم ، فقالوا نعم، وأجابوا  
بمزيد العز والطاعة ، وقبضوا على كل من كان معروفاً بذلك ، من كان حاضراً ،  
وأسلموهم لحضرة مولانا الوزير ، نصره الله تعالى ، وحلفوا جميعاً يميناً  
واحدة ، وأشهدوا على أنفسهم ، أنهم من الآن لا يمشون في طريق شيء  
يقال له الطالبة ، ولا يطلبونها ، ولا يتفوهون بذلك ، ولا يذكرونه على  
السننهم ، ولا يقرون عليها ، وكل

### ورقة (٤٢)

من عائد وخالف يكونوا عليه ويقبضون عليه ويحضرونه لحضرة مولانا  
الوزير ، وصاروا كل من عرفوا منه ذلك ، يفعلون به ذلك ويكبسون  
عليه ، ويحضرونه فيخرج من حقه ، وقد سكنت الفتنة بهذا الموجب ،  
وحصل للرعايا الراحة العظمى ، واليسار بعد العسر ، كذلك لفلاحى الأراضى  
والمزارعين الذين هم كانوا في غمرتهم يعمهون ، فحصل لهم غاية الإمتاع ،  
واتسعوا غاية الاتساع ، بعد أن كان الواحد منهم لا يملك كراع ، بل  
ولا ريش دجاجة ، ولا قطعة من كمامة ، فصار عندهم الأوز والدجاج  
والأبقار والأغنام ، وغاية الأنعام ، آمنون مطمئنون في ظل الدولة الظليل .  
نائمون في اغيظ مقيل ، الكبير منهم لا يتحول على الصغير ، ولا يأخذ أحد  
من أحد شيئاً من الباهة إلا بالشيء الكثير ، وصار الذنب والغنم في مقام واحد  
ومرتبة واحدة (\*) ومع ذلك فكانت طائفة من الأشقياء الأراذل الأغنيا  
في أسنانهم ، طعم حلالة الطلبة ، ولم يصبروا على الصبر ، فصاروا يصابرون  
عليها ، ويحتالون بأنواع الخيل ، على الكشاف في أخذها ، ويحسن له  
بعضهم بعضاً في التحييل على ذلك ، ويعبرون على الكشاف بسين ساسان  
على مطاوعتهم في ذلك .

(\*) حذف هذا الجزء وحتى منتصف وجه ورقة ٤٤ لخروجه عن الموضوع .



## ظهر ورقة (٤٤)

والكشاف يمتنعون عن ذلك أشد امتناع ، خوفاً على نفوسهم وأرواحهم  
فقدّر الله سبحانه وتعالى بعد مدة يسيرة أن شخصاً يدعى (١) ،  
أبرز حكماً شريفاً عند رجوعه من سفر الشام ، من جانب السردار الأعظم  
بمنصب دواديرية الغربية (\*) ، وأنعم عليه بذلك من حضرة مولانا صاحب  
السعادة نصره الله تعالى ، وألبسه فقطاناً ، ودفع إليه حكماً شريفاً بذلك ،  
خطاباً للحاكم الشرعى بها ، هو مولانا نحر قضاة الإسلام ، أولى ولاية  
الأنام ، رافع شرايع الأحكام ، خادم شريعة النبي عليه الصلاة والسلام ،  
مولانا إسماعيل أفندي الروى الحنفى ، دامت فضائله ، وقدوة الأكابر حاوى  
المحامد والمفاخر ، الجناب العالى ، الأمير محمد الحلوجى ، كاشف ولاية الغربية  
أعز الله تعالى جنابه ، بتمكينه من ذلك ، فلما ورد الدوادار المذكور بالحكم  
المذكور ، وقرى بالحكمة الكبرى بالحلة ، بحضور من الأمير الكاشف  
محمد الحلوجى ، أجابا بمزيد الامتثال ، وألبس الأمير الكاشف الدوادار  
المذكور فقطاناً

## ورقة (٤٥)

على العادة ، وأمر أن ينادى فى أسواق المحلة وشوارعها بذلك ، فسرّ وهو  
لابس القفطان ، على بعض بيوت القهوات ، وكان بها جماعة من الأجناد ،  
فلما نظروه كذلك هجموا عليه والسيوف مشهورة بأيديهم ، وأرادوا قتله ،  
وتكلموا بكلام قبيح جداً ، وقالوا له متى لبست هذا القفطان ، أو تصرفت  
فى هذا المنصب قطعتك ، فن خوفه على نفسه من القتل ، قلع القفطان ،  
وأقبل راجعاً ، إلى أن دخل المحلة الشريفة ، والكاشف مقيم بها فدفع القفطان

(١) بيان فى المخطوط .

(\*) الدواديرية كانت فى اصطلاح ذلك العصر تعنى السكرتارية حيث أن وظيفة الدوادار  
هى حمل دواة الأمير أو السلطان ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه ، وتقديم القصص والشكاوى إليه .

إليهما بعد أن أعلهما بما وقع من طائفة الجند ، وإذ بطائفة من الجند ،  
دخلوا إلى المحلة الشريفة ، وحصل منهم سباً شنيعاً في حق الكاشف لا ينبغي  
ذكرها ، وقالوا في أثناء ذلك ، ايش هذا الذي عملته داودارا ، هذا ما يستحق  
أن يكون مشداً في أقل القرى ، فقال الأمير الكاشف ، أنا ما أعطيته هذا  
المنصب ، وإنما مكنته منه حضرة مولانا صاحب السعادة ، مرتباً على إعطاء  
السردار الأعظم فتزايد

#### ظهر ورقة (٤٥)

كل منهم في السفه ، وقلة الأدب الزايد ، وتم الأمر على المنع .

فكانت هذه الفعلة منبهة وداعية إلى فعل ما سئذ كره ، من كتباتهم لبعضهم  
بعضاً من سائر الأقاليم ، واستدعائهم لجميع طوائفهم المكتوبين بالبلاد ،  
الأسباهية من البلوكات الثلاث ، من إقليم المنصورة والدقهلية والشرقية  
والمناوفية ، والبحيرة ، والقليوبية من سائر الجند المكتوبين ، أن يجتمعوا في  
يوم الجمعة المبارك ، بمقام مولانا القطب الرباني والعارف الصمداني . سيدي  
أحمد البدوي ، نفع الله المسلمين ببركاته بطندتا(\*) فساكن اجتماعهم في أوائل  
شهر الله القعدة الحرام سنة سبع عشرة وألف (١) فاجتمع بالمقام المذكور ،  
سائر الجند من الأقاليم المذكورة ، وتحالفوا داخل المقام الشريف تحلفهم  
المعتاد ، وتعاهدوا وتعاقدوا وأوثقوا الإيمان ، على أمور يفعلونها ، وأن  
يكونوا في ذلك على قلب رجل واحد ، في العسر واليسر والموت والحياة ،  
وفي جميع ما في نيتهم أن يفعلوه ، وأن لا يتخلا أحد منهم

#### ورقة (٤٦)

عن الآخر ، ومن جملة ما تعاقدوا عليه ، ما جعلوه سلباً لفعلهم ، طالب بعض

(\*) طنطا

(١) أوائل فبراير ١٦٠٩ م .

جماعة من أكابر الدولة ، ليفعلوا بهم ، ما يحبوه ويختاروه من قتل وغيره ، وأخذ الطلبة التي هي معظم هذه الفتنة وسببها أولاً ، وتوارد أخبارهم بذلك من البغاة وغيرهم واشتهر عنهم ذلك وشاع ، وملأ البقاع واليفاع ، وأعجب ما حكى أن بعض الجند المقيمين بالمنوفية ، هجموا على الكاشف بالإقليم ، هو نفر الأكابر سليمان بن درغوت ، وطلبوا منه كتابة وصولات الطلبة وتعلموا بأنهم كانوا في السفر السلطاني ، وأن الذي كان معهم نفذ وراح ، وقد باعوا ما عندهم من العدد والآلة ، ولم يبق معهم شيء يباع ، وقد ركبهم الديون ، فذكروا أن لهم ثمانية عشر خدمة ، وأنه لا بد أن يطلقها لهم ، فاستمهمهم ثلاثة أيام ، خوفاً من شرهم وأعرض الواقعة على حضرة مولانا صاحب السعادة بالتفصيل ، والتمس ما يبرز به أمره الشريف من ذلك ، على يد كتبخدايه المقيم

#### ظهر ورقة (٤٦)

بمصر ، فلما وقف مولانا الوزير المشار إليه على العرض المذكور ، استشاط غضباً زائداً ، وصمم على منع ذلك المنع السكلى ، ومن أعان على ذلك سرّاً أو جهراً ، وفعله كان بروحه ، فلما تبين لهم حقيقة المنع ، من أمر الطلبة ، وما طلبوه من الأمرا ، فاجتمعوا ومعهم جميع أتباعهم ونفيعهم ، وطلبوا أطلابهم وأخذوا معهم ، من وجدوه من طائفتهم من أهل الثقاوة ، المدين لخراب البلاد ، ولذا العباد ، من البطالة الذين لا علوفة لهم ، وما انضم إليهم من أهالي الفساد ، وكتبوا بانفاقهم مكتوباً على حسب مرادهم ، لحضرة مولانا الوزير محمد ، سلمه الله تعالى ، وحماء من كل سوء ، ونصبوا منهم أربع سناجق لكل بلوك منجقاً ، والأغوات الذين لا علوفة لهم منجقاً ، على حدتهم ورتبوا جموعهم ونشروا أعلامهم ، وجعلوا لهم كتاباً ، اضط أسماهم ، وعملوا يوقلة ، وتجمعوا وجمعوا وهم بآلات الحرب والقتال ، مستعدين للطعن والنزال

## ورقة (٤٧)

وقد صاروا لا يمرون على قرية إلا ودَّمُّوها ، ولا ماحية إلا وأخربوها ،  
وخرجوا عن الطاعة ، وفارقوا الجماعة ، ودهكوا زراعات الفلاحين بحوافر  
خيولهم ، خصوصاً ما يتعلق بالأمن والملازمة ، وذلك خلا ما يجدونه من  
الأغنام والسوايم ، وأنواع المشارب والمطاعم ، بما لا يجوز في ملة من الملل ،  
ولا يردعهم بمعنى ذلك قول ولا عمل ، ولما رأى الأمن ذلك ، وعظم مصيبة  
ما هنالك فزعوا إلى الديوان العالى ، دامت له المعالى وطلبوا مبارزتهم ، وقالوا  
نحن فينا الكفاة لحربهم وخزيمهم إن شاء الله تعالى ، هذا والطائفة المذكورة  
لا يزدادون إلا تمرداً وعناداً وعتواً وفساداً ، مستعربين على ضلالهم وغيرهم  
وإضلالهم . وأخذهم ونهبهم ورعبهم ورهبهم ، ومن جملة عكوساتهم وأمرهم  
ونكوشاتهم ، أنهم نزلوا بمكان يقال له مفي جمعفر بشرقية بلبيس فأقاموا فيه  
وهو قريب من مكان يقال له تل

## ظهر ورقة (٤٧)

اليهودية فأقاموا به أولاً ، وصار كل يوم يمر ، وهم في زيادة داعية من الفساد  
والشر والعناد ، فلما أن تقرر خروجهم واتضح وظهور فشى واشترى ، وطرق  
خبرهم سمع مولانا الوزير . نصره الله تعالى ، فأمر منادياً بنادى لجميع من  
بمصر من العساكر المطيعين للسلطنة الشريفة ، من أمراء الألوية المنيفة  
والجركسية والأمراء والمتفرقة والجاوشية ، وما وجد من الأسباهية المقيمين  
بالديار المصرية والعزب والينكجيرية ، وغيرهم من ياكلون العلوفات الخنكارية ،  
من عثمانى إلى أكثر ، وسائر الأمراء من الأقاليم بآلات حربهم وعددهم  
وعُددهم ، ومن يعتمد بهم في إصابة الرأى ، وحسن التدبير والسياسة ، فلما  
حضرُوا نصب ديواناً طناناً ، في خصوص تلك الطائفة الفاجرة الخارجة  
المارقة المتافقة ، وطلبهم القتال ، وخروجهم وعدم الامتثال ، وقد فيروض

الوزير أمره إلى الله تعالى مستشيراً في سؤاله

### ورقة (٤٨)

وأرى من اعتمد عليه من أمراء الأولوية صورة نقش ضميره في مرآة مقالة  
عملاً بمن قال ...

اقرن برأيك رأي غيرك واشتشر فالحق لا يخفى على رأيين  
المرء مرآة نريه وجهه ويرى قفاه بجميع مرآتين (\*)

قال الناقل ففهم من أشار ، بأن الرأي المتين والمنهج المبين ، أخذخواطرم  
وتطليب نفوسهم بما يطلبونه ، ويرغبون إليه ويروونه ، إلى أن تنطفي نائرة  
هذه الفتن ، ويندمل جرح هذه المحن ، فإن الأمر ربها يتسع ولا يمكن أن  
يلتئم ، ويتسع الحرق ويشتد الحرق ، ويترايب على ذلك أمور صعبة المرام .  
بعيدة الالتيام ، من هلاك الأنفس والأموال ، ودهك الرعايا والرجال ،  
ولذا توجه كل أحد إلى محله ، يمكن أن يؤخذ منهم المفسد بالتدبير ، ولا  
ينبؤك مثل خبير ، فلم يلتفت مولانا الوزير إلى هذه الإشارة ، ولا أقر على  
هذه العبارة ، وقال بعضهم بل نقاتلهم إلى أن يحكم

### ظهر ورقة (٥٠)

الله سبحانه وتعالى بيننا وبينهم إماماً بغلبة أو غيرها ، وذلك كلام الناصح للسلطنة  
الشريفة ، الباذل مهجته ونفسه في مرضاتها المنيفة ، والناصح لله ولرسوله ولولوى  
الأمر وللمسلمين ، وذوى الرأي والتمكين ، والعقل الرصين ، حضرة نخر  
الأمرا ، وذخر الفقرا ، زين الدين صالح أمثل أمراء الأولوية الشريفة ، بحروسة

---

(\*) حذفنا بقية هذه الورقة وحتى منتصف وجه ورقة ٥٠ لخروجه عن موضوع

مصر حفظه الله تعالى وأعان، على فعل الخيرات ، ودفع المنكرات فقال من  
 المحال أن نرجع عنهم ، إلا بالقتال والحرب والنزال ، إلى أن يحكم الله بيننا  
 وبينهم بمشيئته ، فقبل حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى هذا الكلام ،  
 من الأمير صالح ، وأجابه إلى ذلك ، جميع الأمراء وعساكر المسلمين ، فأقام  
 حضرة مولانا الوزير نصره الله به الدين ، نحر الأمراء الكرام ، عمدة الكبراء  
 الفخام ، ذو الجد والتشمير والاهتمام ، الأمير مصطفى مير اللوا الشريف  
 السلطاني سردارا على العساكر الشريفة ، لما علم وتحقيق أنه أولى بذلك من  
 غيره ، ولحق وعين معه شدا لعصده ، ودفعنا لسماته وملائه ، مولانا نحر  
 الأماجد والآكابر ، حاوى المحامد والمفاخره الجناب العالي ،

### ورقة (٥١)

#### الجزء السادس

والسكوكب المنير المتعالى ، الأمير مصطفى كنعده الطائفة الجاوشية بالديار  
 المصرية ، وسائر الأمناء والملتزمين ، وانعقدوا الإجماع على ذلك ، وذلك بعد  
 أن برز أمره الشريف بيورلدى منيف للطائفة المذكورة . على يد مولانا نحر  
 العلماء وعمدة الأفاضل النبلاء ، الأكل الأفاضل ، الأورع والأعدل ، مولانا  
 محمد أفندى ، الشهير بالتي برمق ، أدام الله تعالى فضله وكذلك ، اغاة  
 التوفكجيان ، على أغا ، من مضمونه الودظ السديد ، والتحذير الأكيد ، من  
 غضب الله تعالى وغضب رسوله وغضب السلطان ، وإفلاهم عما نووه  
 وقصدوه وما عليه من البغى والعناد الذى اعتمدوه ، وتزيين الشيطان لهم ،  
 وتحسين ذلك لهم وغرورهم ، وعدم انقيادهم ، وشقهم العصا ، وخروجهم  
 من غير طائيل ، ولا تحصيل حاصل ، وأن يرجعون إلى الله سبحانه وتعالى ،  
 ويتوبون ويقلمون وينيبون ، فإن فعلوا ذلك بهدق واعتقاد وحسن اعتقاد  
 سوخوا بما صدر منهم ، وعطفت مراحمتنا عليهم وغفرنا لهم

الذنوب السالفة ، والآنية ، وأنعمنا عليهم بما تقرُّ به أعينهم ، من الترفيات  
الجسيمة ، والأنعامات العميمة ، وباؤوا إلى ظل ظليل ، وأحسن مقيل ،  
ولا كرام وتبجيل ، مع كثير من هذه النصائح ، فتوجه المذكورون إليهم ،  
وقرى البيورلدى الشريف عليهم ، مع ما أورد عليهم مولانا محمد أفندى  
المشار إليه ، من نصائح وعظات ، تليق القلوب ، وتقرب القاصى من الشمال  
إلى الجنوب ، فكان معناها ومضمون فحواها ، هو أنه ليس بخاف على العاقل  
اللييب ، الفطن الأريب ، أن الاتسام بصفة العصيان ، والخروج عن طاعة  
سلطان الزمان ، من سمات الغرور . وصفات كل غي مغرور ، مخالفة أوامر  
السلطان البسيطة ، الذى أوامره فى أطباق الآفاق محيطة صاحب العسكر  
الجرار ، كالجراد المنتشر والجنود الغالبة ، والجيوش المنصورة التى لاتعدُّ  
ولا تنحصر ، ولقد كنتم غارقين فى نعم السلطنة فى أذع عيش ، وأنعم بال ،  
وأطيب حال ، فصرتم كما قال الله تعالى : وضرب الله مثلا قرية كانت

مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس  
الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . فمثل هذه الأفاعيل الوائسة منكم  
لا تصدر من عاقل ، ولا يتجرأ عليها بالاقدام الاطاغ غافل ، ولو تحصن  
بالمأفل ، ولكن نحن نبريكم أن يقع منكم شئ من هذه الوقايح ، أو صدر  
عنكم مثل هذه الشنايع ، وقد قرن الله سبحانه وتعالى فى كتابة المجيد الأمر  
بطاعة وطاعة رسوله ، طاعة ولادة الأمور ، فقال تعالى عما لا يخفى عنكم ،  
يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، وأمر  
الشارع صلى الله عليه وسلم بقتل من خلع ربة الطاعة ، وخالف الأمة  
والجماعة ، فقال عليه الصلاة والسلام ، وأمره لاحق بأمر القرآن ، ومن أراد

أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جمع فاضربوه بالسيف ، كأيتمان كان ، وحيث كان الأمر كذلك ، فاللايق بكم القبرى عن هذه الفتن ، والتفصل من صدور هذه الشنايع ماظهر منها وما بطن ، ومن الظاهر المعلوم أن هذه الفعايل لم تصدر من عاقل .

#### ظهر ورقة (٥٢)

بل من غوغاء الاتباع الاشقياء من أغواهم الشيطان ، واستخفهم البغى والطغيان ، فإذا فعلتم ذلك تفوزوا بالخط الأوفر ، والخط السلطاني الأكبر ، الذى هو أعز من الكبريت الأحمر ، وأن أبيتم ونأيتم ، وخالفتم وعصيتم فهذا ظن واهى ، ورأى متناه فى الغباوة غاية التناهى ، والأمر حيفئذ عظيم ، والخطر جسيم ، والله هو الغفور الرحيم (\*)

#### ظهر ورقة (٦٠)

ولما سمعوا ذلك ، وسخن فى آذانهم ، ولم يسمعوا به ، وبما ضرب من الأمثال والآيات والأحاديث الواردة فى معنى ذلك . وخالفوا وعاندوا ، وعنوا واستكبروا . واستمروا على الفساد والطغيان ، فتوجه المشار إليهما وفاوضا حضرة مولانا الوزير بذلك ، فانعقد الإجماع على حربهم وقتالهم ، بحضرة مولانا صاحب السعادة ، ونزل السردار المشار إليه ، من الديوان الشريف من ساعته ، ونصب أوطاقه داخل قرة ميدان ، وأجره الغداء بمهر لجميع العسكر ، بأن يأتوا بأسلحتهم وآلات حربهم ، وأن يضربوا خيامهم عند السردار ، وكل من تخلف كان معدودا من الاشقياء ، فأقام جميع الأمرا والصناجق ، ونصبوا تخيمهم عند تخيم السردار ، وباتوا عنده فى قرة ميدان ،

---

(\*) حذفنا بقية الورقة (٥٢) وحتى السطر الأول من ظهر ورقة (٦٠) لأنه عبارة عن أمثال للتدليل على واقعة الحال واستطراد وخروج عن موضوع النص .



وعين للحرس مولانا الجناب العالى ، والكوكب المنير فى أفق المعالى ، الأمير صالح بيك ، والأمير الكبير ، ذى رأى المنير ، يوسف الغطاس ومعهما بعض سناجق وجانب من العسكر المنصور إلى أن نزلا إلى الريدانية وباتوا

### ورقة (٦١)

#### الجزء السابع

بها ، وربطوا الطرقات وتوجه فخر الأمرا ، الشجاع الشهير ، الأمير على ابن الخير ، ومن معه من عربانه وأهل تحمده ، فأخذ ناحية جزيرة القيل <sup>(١)</sup> ، وشبرا وتلك الطرقات ، وباتوا بالريدانية ، ثم ورد الخبر بأن طائفة من الأشقياء ، هجموا على الأمير يوسف والأمير قانصوه ومن معه ، وذلك بعد العشاء الأخيرة من الليل ، أمر صاحب الدولة والسعادة ، أيدى الله تعالى ونصره عليهم باجهار النداء ، فى سائر شوارع مصر ليلا لسائر العسكر ، أن لا أحد يتخلف عن الأمير يوسف ويثبت عنده بآلات حربيه وعدته ، فتوجه غالب العسكر فى تلك الساعة ، ولم يتأخر إلا القليل عند السردار المشار إليه ، وذكر أنه لم يكن لما ذكر من بجى الطائفة المخذولة ضجة ، وإنما كان ذلك من بعض الأوهام والتوهمات ، وذكر أنهم لما عزموا على ذلك فى تلك الليلة ، فأرسل الله تعالى ريحا عظيمة ، وسحابا ثقيلا ، كادت منها أن تمور الجبال ، وحصل للناس بسبب ذلك غت شديد ، ووحل عظيم ، ثم انكشف ذلك عند طلوع الفجر ، وصارت

### ظهر ورقة (٦١)

السماء ناحية مصحية ، بمن الله ورحمته ، وكفى الله تعالى شرهم وأصبحوا على ذلك ، رجفت مصر غاية الارجاج ، وعمل يوقلة عامة ، وضبطوا من وجد

---

(١) كانت إحدى الدواحي التابعة للجزيرة آنذاك .

حين ذلك ، من أسباهية البلوكات الثلاث ، فن وجد وكتب اسمه ، كان ذلك سببا لبقاء نفسه ومهجته ، ومن لم يوجد فهو من الأشقياء ، وذلك كله قبل أن يرسل لهم حضرة الوزير بيوريلدى شريف يعظمهم فيه ويحذّرهم على يد من ذكر فيه ، ثم بعد ذلك كله واستمرارهم على عنادهم وكثرت عليهم داعية الفساد ، فطغوا وبغوا وبطروا ، وجحدوا النعمة ، ونفخ الشيطان في آذانهم ، وقد ازدادوا بغيا وعدوانا ، وشوفه حضرة مولانا الوزير عن قبائح أفعالهم ، واستمرارهم على ما هم عليه من العناد وكان برز أمره الشريف أولا بأن جميع من يأكل علوفة السلطنة الشريفة ، يحجز نفسه ، ويتسلح ويبيت عند السردار المشار إليه ، وذهبوا بلامه حربهم وأسلحتهم ، وأقاموا ليلتهم وأصبح مولانا السردار المشار إليه صبيحة يوم الاربعاء المبارك

### ورقة (٦٢)

سابع ذى القعدة الحرام سنة ١٠١٧<sup>(١)</sup> ، هو نذر الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام الأمير يوسف بيك ، وأمير عربان هواره بأقليم دجرجا بالوجه القبلي الشهير بالغطاس لا زال محروسا برب الناس ، ونذر الأمراء الكرام ، عمدتى الكبراء الفخام ، الأميرين الكبيرين المكرمين المبجلين ، الأمير قانصوه بيك ، والأمير محمد بيك الشهير بجبجى . ونذر الأمراء الكرام ، عمدة الكبراء الفخام ، ذو القدر والاحترام . والعز والاحتشام . صاحب رأى الناجح ، الأمير زين الدين صالح بيك ، أمير اللوا الشريف ، والمحمل المنيف ، ونذر الأكابر ، مستجمع المحامد والمفاخر ، شيخ عربان الجزيرة ، نجل الأمراء العزيزة . ذو الفضائل العزيزة . نذر

متفرع من دوحه عربية      هى والشجاعة جآنا من عنصر  
مثل الحسام جلا الصياقل متنه      حتى ترقق فيه ما الجوهر

الأمير الكبير ، على بن الخبير ، وصحبهم من العساكر المنصورة ، مايسد عين الشمس في كبد السما ، ولم يبق بصر إلا طفل أو شيخ هرم ونحو ذلك ، وبرزوا بالعاديات ضيحا والموريات قدحا في كتاب أمثال الجبال وعد

### ظهر ورقة (٦٢)

الخصى والرمال ، متسلحين بأنواع العدَدِ والعدَدِ وآلات الحرب الزردَ  
يذكرن الأرض دكا ، ويصكون أديم الأرض صكا ، واختلطت الأصوات  
بسهول الخيول ، وزعقت الزمور والطبول ، ومضوا سايقين وإلى الأجر  
والثواب سابقين ، وللنصر والظفر مراقبين وأشعلوا نار الحرب وتهاوا  
للطعن والضرب ، فأصموا الأذان بأصوات كالصواعق ، تهلك بالصعق ،  
أو كصيب من السما ، فيه ظلمات ورعد وبرق ، وقامت القيعة وما آن أوانها ،  
ووقعت الواقعة وما حان زمانها ، ولكن ظهر للعيون عيانها ، وبهر البصائر  
برهانها ، وقد اشتاقوا إلى التَّصاف ، وتهاجوا للملاقات المصاف وهزوا  
المناكب والأعطاف ، واستعملوا آلات السلاح ، وتقلدوا بالببيض والصفاح ،  
ونشرت الإعلام والرايات ، ودقت الطبول والكاسات وزلزلات الأرض  
زلزالها ، وكادت السما أن تمور بأبطالها . بيت

حملوا عنق الأسد تحت ضلوعهم ولووا عما بهم على الأقدار

### ورقة (٦٣)

وتقلدوا يوم الوغى بصوارم أمضى إذا انتصبت من الأقدار  
قوم إذا لبسوا الدروع حسبهم كسحاب بغيث مطر بنهار  
إن خوفوك رأيت كل كربة أو أؤمنوك لقيت دار فرار  
ومعهم من المدافع الكبار والضربانات الممدة لقطع الأعمار وهناك الاستار ،  
ماهدت الجبال الرواسي ، ويعز الأعنق والنواصي تجرهم الخيول العراب ،

مخفوفين بمساكر تحجب السحاب ، وتوجهوا إلى الريدانية ، وبقيت أوماقه الشريف بها ، وكذلك جميع من معه من الأمراء والعسكر ، وكان ذلك يوم الأربعاء سابع شهر ذى القعدة الحرام سنة ١٠١٧ . وكان يوما مشهودا ، حضره جميع أكابر مصر وعلمائها وأماجدها وفضلاؤها وقضااتها وقرانها حتى النساء والصبيان والحفدة والغلمان ، وشاهدوا ذلك الموكب العظيم ، الذى يقارب فى العظمة يوم الزينة ، واستمر حضرة السردار بالريدانية . إلى أن تكامل العسكر وتوجه من يومه ذلك إلى بركة الحاج الشريف<sup>(١)</sup> بجميع العساكر

### ظهر ورقة (٦٣)

ونصب مخيمه الشريف هناك تجاه الطائفة المخنولة ، لما انتقلوا من محطتهم الأولى ، وفى يوم الخميس ثامن الشهر المذكور<sup>(٢)</sup> برز أمر حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى بأجهار الذذا ، لجميع السوقة والمتسببين والقهوجية وأرباب الموازين ، بأن يذهبوا إلى محل السردار المشار إليه ، ببضائعهم وينصبون صيوانا عظيما للبيع والشراء على العسكر المنصور ، وأن يسيروا مع السردار حيث ماسار ، فتوجهوا كلهم ، وجعلوا هناك سوقا عجاجا ، هذا وقد منكت العساكر سهل الأرض ووعرها ، ونار العجاج وملا الفجاج ، وبرز أيضا أمر حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، لجميع طوائف العربان الشجعان ، من سائر الأقاليم والجهات المشهورين بالفروسية والشجاعة ، بأن يحضروا جميعا إلى السردار بحيث أنهم لا يختلطون بالعسكر ، وأن يكونوا خلف

(١) من النواحي القديمة ، وعرفت ببركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج فى كل سنة أو نزولهم بها عند العودة ، وهى الآن لأحدى نواحي مركز شبين القناطر ، بمحافظه القليوبية .

(٢) ١٣ فبراير ١٦٠٩ م .

الطايفة المخدولة، وفي وجوههم وقدامهم وأمامهم ويحاصرونهم ويضيئونهم  
عليهم ، لحضر كل من شيخ العربان قاهر الفرسان حسن

### ورقة (٦٤)

الدهين ، وشيخ العرب منتهى الطلب محمد البكريجي ، ونخر الأماجد حاوى  
المحامد ، الأمير حماد بن نخر الأمراء الأمير مقلد أمير اللوا الشريف بمصر  
المحروسة ، وشيخ العرب المجيد ، ذو الرأى السديد ، أمثل الفرسان وشيخ  
مشايخ العربان شيخ العرب عبد العزيز بن الفاضل الكامل شيخ العرب صيام  
العائدى ، وشيخ العرب المشهور ، والشجاع المخبور ، عمران بن أبى عويضة  
وسائر طوائف العربان المخبورين الشجعان ، من كل قطر ومكان ، وكل  
منهم فى جيش كثيف من عربان ، ولقيف كالسيل المنهمر ، والجراد المنقشر ،  
رجالا وفرسانا زرافات وعقبانا باحقاف وحوافر ، وسيوف بواتر ،  
كالا سود الكواسر كما قيل . شعر :

قوم بيت على الخشايا غيرهم	ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح فى الدما قناتهم	فكأنهم سفابن فى أبحر
لا تأكل السرحان شلو ظبيهم	مما عليه من القنا المنكسر

نثر : فارهموا البيض والصفاح ، وتقفوا متون العسالة الرماح ، وقد داروا  
حول الاشقىا دوران الخاتم بالأصبع

### ظهر ورقة (٦٤)

والسوار بالمعهم ، وأهل التقوى بأهل الفجور ، والنور بالديجور ، ورغموا  
أنافهم ، ونفروا الآفهم ، وردوا إلى المئين الآفهم ، ومدّ النقع على رءوسهم  
أعظم رواق ، وضرب العثير فى الجوا أوطاق سد به حجب الآفاق ، ونقصت

من طباق السبع أرضين طبقة . وزادت في طباق السموات واحدة من الطباق  
وضيقوا عليهم المسالك ، وفسيح الممالك ، والفلوات والفضاء ، ونزلوا عليهم  
نزول مبرم القضا ، وقطعوا إحساسهم ، وأخذوا أنفاسهم ، وقصدوهم من  
كل جهة غايضين غمار الموت ، وهجموا عليهم هجوم الليل ، واندفقوا  
ولانندفاق الغيث ، ولما أن رأى الأشقياء العساكر المنصورة راكبين قفاهم ،  
ومشايع العربان خلفهم ، كفاهم ولم يعلموا البلاء من أين أناهم ، وكابدوا أحوال  
الموت وشارفوا أهوال الموت وأخذهم الطيش من كثرة الجيش ، وضائق  
عليهم الأرض ، ونقص لهم العيش ، وجبنوا عن القتال ، وآل أمرهم إلى  
الانحلال والانحزال ، بيت .

وضائق الأرض حتى أن هاربهم إذا رأى كل شيء ظنه رجلاً

### ورقة (٦٥)

وقيل أيضاً ، شعر :

أبى الله إلا أن يموتوا أذلة	وفدروا سيئات المنية والفرد
ولو صبروا ما نواكراماً أعزة	ولكن عند الحرب خانهم الصبر
نزوعهم الأحلام في ساعة الكرى	ويقرعهم خوفاً إذا استيقظوا الفجر
طووا مكرهم تحت الضلوع خيانة	لحاق بهم خبث الطوية والمسكر
نيلهم أوطانهم ونذكروا	وحق لأوطان إلى أهلها النكر
لقد ركضت خيل المنايا فأوجفت	بهم ولحم فيمن لقي منهم نكر

وقال لسان الحال فيهم ، شعر :

ولزم القتال إلى طراد      أحد سلاحهم منه الفرار  
مضموا متسابقى الأعضا منه      بأرجلهم لارهوسهم عشار  
يرون الموت قدأما وخلفا      فيختارون والموت اضطرار

نثر : أوقع الله الرعب في قلوبهم ، وصاروا حيارى لا يهتدون ، صم بكم عى  
فهم لا يرجعون ، وحصلت لهم السكنة ، ودهمتهم البهتة ، حتى لقد حكى عنهم  
أن الشخص منهم كان في فيه بعض بندق رصاص ، فلما شاهد ذلك الهول  
الفظيع والأمر القطيع . تساقط البندق من فيه وهو لا يشعر ، وقد نسكت  
ببارقهم ، وانعكست .

#### ظهر ورقة (٦٥)

الوينهم ، وصار الواحد منهم لا يحقق النظر إلى صاحبه ، وهو جالس بجانبه  
ونراهم سكارى ومأم بسكارى ، وقد برز لهم نحر الأكابر ، حاوى المحامد  
والمفاخر الأسد الشجاع والفارس المطاع ، ليث العرين بأساً ، وأقوام  
مراساً ، الواثق برب البرية ، الأمير مصطفى كتنخدا الجاوشية من أمامهم في  
كبكبة عظيمة ، وتلاه الفارس المشهور ، والشجاع المخبور ، صاحب الأقوال  
والأفعال والآيادى الطائلة في الحرب والنزال ، الأمير الممجد الدالى محمد  
جر جس بيكى ، والفارس الشجاع الشديد ، والأسد الهصور الهنديد ، الأمير  
على بن الخبير ، ومعهما من طائفة العربان والأسود والعقبان ما يملأ الأرض  
بالطول والعرض أئماً لا تهوى ، وشجعان لا تستقصى ، فصار بعضهم  
ينسحب ، وبعضهم يلحق بالعسكر الساطانى ، ثم غارت الخيول والعساكر  
على من بقى منهم ، لما تسحب غالبهم ، بل وظهر من الجميع كبكبة يريدون  
الفرار ، ويولون الأدبار ، وكان منهم من هرب وفات منهم ، من فاته الطلب ،  
وصار باقيم طعمة

## ورقة (٦٦)

للسيوف والسباع ، ونهب ما معهم من السلاح والكراع ، وذهبوا شذراً  
مذراً ، وتفوق بعضهم أيدي سبأ لم يظهر لهم حسٌ ولا خبر ، ومالت العساكر  
المنصورة على باقيهم كل الميل ، وأعدموهم القوة والحيل ، وقتلوا منهم مقتلة  
كبيرة ، وقطعوا من رءوسهم رهوساً كثيرة ، وطرحت جثث القتلى في الأراضى  
والبقاع والأودية والتلاع ، بعد ما أكلت أشلام الضباع والسباع ، ومنهم  
من ألقى نفسه في الماء وانقلب ، والبعض من أخذ في الهرب ، وبعضهم أتى  
ذليلاً حقيراً ، وطلب الأمان وأن لا يموت عاصياً ، حيث لا ملجأ له ولا ناجياً  
وقد طلب جمع مما بقى منهم الأمان ، وتابوا من البغى والعصيان ، وذلوا وقالوا  
نحن عبيد مولانا السلطان ، عطف عليهم حضرة السردار وأعطاهم الأمان  
خيراً منه لهم ، بعد المذلة والإذعان ، وصار كل من يعرف خيمته من  
البلوكات ، يأتي له ذليلاً حقيراً مهاناً أسيراً ، بعد أن ينزع ما عليه من سلاح  
وعدة وآلات حربهم المستعدة ، ويجعلون محارمهم في رءوسهم ورقابهم ،  
ويأنون سعيماً ويكشفون رءوسهم وأرجلهم حفيماً .

## ظهر ورقة (٦٦)

ويمرغون وجوههم على التراب ، راغمين تلك الآناف التي كانت تحسكى في  
عظمتها السحاب ، وصار السردار كل من ورد عليه منهم يسلمه إلى إغاثته ،  
ويشهد عليه أنه إذا ورد إلى مصر وتمثل بين يدي الوزير يسلمه إليه ، من  
كبير أو صغير ، ثم عاد حضرة السردار المذكور ، وقد قطعت منهم رءوس  
ورفعت على الأسنة العوال والرماح الطوال ، وسيقت بين يديه الخيول  
المقلوعة والأسلاب المنزوعة ، والهاجم المقطوعة ، لحمد الله تعالى شكراً ،  
وتضرع إليه سرّاً وجهراً ، من حوله وقوته واعترف أن ذلك بحول الله  
وإرادته ، ولقد قيل شعر :



وإذا بنى باغ عليك وحزته فأنثله بالمعروف لا بالمنكر  
فإذا تكرّر بغيه يأتيه من قبل الإله جزاءه في الحشر

ذكر وضوح هذه الفتنة ورفع الاتباس :

لما نقلناه من أفواه النقاة من الناس ، وذلك أنه لما سار حضرة  
السردار ، وصحبته العساكر ، وأمامه المدافع ، وخلف المدافع طايفة  
الينكجيرية والعرب .

ورقة (٦٧)

وعلى يمينته الأمير يوسف الغطاس ، والأمير الكبير قانصوه ، وعلى  
يساره الأمير مصطفى كتنخدا الجاروشية ، ومعه من الفوارس كل أسد عابس  
أقوام بأساً وأشدّهم مراساً ، الفارس الهمام ، والبطل المقدام ، الأمير أحمد  
ابن الفارس المشهور ، والأسد المحصور الأمير محمد الدمرداش ، فلم يزلوا  
سافرين ، إلى أن وصلوا إلى ناحية المطرية ، فتقدمهم الأمير مصطفى كتنخدا  
الجاروشية ، ومعه الطايفة التي تلوز به ، وأرسل شخص يدعى مصطفى أخو  
خواجه سليمان ، وقزلباش على مملوك تريباق درويش ، والأمير أحمد  
الدمرداش ، ليكشفوا له خبر الطايفة المخدولة وما هم عليه ، فساروا فوجدوا  
نازلين على قبة العجمي وصرباقوس على شاطئ الماء ، تجاه بركة الحاج  
الشريف - وعادوا وأخبروا الأمير مصطفى المذكور بذلك ، وهو أخبر  
حضرة السردار به ، - وهذا وقد ثار عجاج عظيم ملاء الخافقين إلى أن كادت  
القيمة تقوم ، فاستمروا على سيرهم إلى أن وصلوا .

ظهر ورقة (٦٧)

بركة الحاج الشريف ، والسردار تخافت وراءه ، وسبقه الأمير مصطفى  
المذكور إلى أن وصل لقبة الإعجام تجاه الطايفة المذكورة ، والأمير يوسف

استمر سايراً على بركة الحاج إلى أن أتى إلى قرب الخانقاة ، ووقف إلى أن جاء السردار إلى بركة الحاج ، وكل من المذكورين واقف تجاه الطائفة المخذولة ، واجتمعوا كلهم أجمعين فعمل السردار ديواناً ، حضره أعيان الأمراء الصناجق وأكابر الديرة ، ومن جملتهم مولانا شيخ الإسلام محمد أفندي التي برمق ، وشاوروا في أمرهم هل يبدؤهم بالمقاتلة ، أو يرسلوا إليهم لينظروا مافي خيرهم ، فقال لهم التي برمق أفندي نرسل لهم ونزجرهم عما يرومونه من المعاندة ، فارسلوا إليهم الأمير سليمان بن ازدمور ، وترياق درويش ، وتوجها إليهم بكتاب يدعوهم إلى الإنصاف ، وأن يتوجه كل أحد إلى موضعه ويسألوا من حضرة مولانا السردار ومن معه من الأمراء ، أن يسألوا حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى الصفح .

#### ورقة (٦٨)

عنهم والعفو لما سلف منهم ، بشرط دفع العوايد السابقة ، فتوجهوا وذكروا له ماقاله السردار ، فقالوا له بعد ماسألهم ، لا يمكن الصفح الذي سألناكم فيه أولاً ، بدفع عوايدنا من الخدم على جارى العادة القديمة ، فقالوا ذلك لا يمكن ، وقال لهم الأمير سليمان ، إن سمح بذلك يقع بسببه فساد كبير ، فبرز من بينهم شخص يدعى زنطاريه ، وسحب السيف من وسطه ورماه إلى الأرض ، وقال نحن مايفصل بيننا إلا هذا ، فعند ذلك رجع الأمير سليمان ومن معه للسردار ، وأعلموه بذلك ، فتوجه السردار إلى أن نزل تجاه الطائفة على شاطئ الماء ببركة الحاج الشريف ، ونصب تخيمه هناك ، فقال لهم مولانا محمد أفندي التي برمق ، نحن لا يمكن أن نحاربهم حتى نكرر عليهم المراسلات وننظر مايقولوه ، فإن كان موافقاً للشرع الشريف فعلناه ، وإن كان مغالفاً له أبطلناه ، فأرسل لهم السردار ثانی مرة ، القاصد الأول فكرر ذلك عليهم ، وسألهم عن سبب خروجهم وإن يكفوا عن ذلك فقالوا .

## ظهر ورقة (٦٨)

له ما يمكن ، أن يقع بيننا صلحا حتى تعينوا لنا شيئا من خدمنا ، نستعين به على قيام أودنا ، ولو كان شيئا قليلا ، فقالا لهم القاصد إن كان مرادكم ذلك فتكتبوا ورقة بما في مرادكم ، وتعينوا أحدا من البلوكا باشية من جانبكم ، يكون رسولا ، فأجابوا لذلك ، وكتبوا ورقة للسردار ومن معه ، من مولانا محمد أفندي التي يرمق المومى إليه ، ومن أمراً الصناجق ، وجميع العساكر ، ووضع ختمه بها من كان متعينا منهم ، وأرسلوها صحبة خرسيس محمد بلوك باشى وديك أوصردى حسين ، وذكروا في ورقتهم أن حضرة مولانا صاحب الدولة ، يعين لنا ما سمح به خواطره الشريفة ، من طلبنا القديمة ، وقدرها عشر طلبية ، فإنه لو فرق ذلك على الشهور ، كان ذلك في كل شهر خدمتين ، وأن أنى ذلك فالسيف بيننا وبينكم ، وحضر القصاد صحبة الأمير سليمان المذكور للسردار ، وعلى دهبانا عجاجا ، وحضر فيه كل من كان حاضرا مع السردار ، وقرئت الورقة عليهم ، فطلب الرأى في ذلك فن قابل أنه لا بد .

## ورقة (٦٩)

من عرض الأمر على حضرة مولانا الوزير ، ونشفع عنده في تعيين شيء لهم ، لأجل إطفاء هذه النائرة ، وقد استصوب هذا الرأى أكثر من كان حاضرا ، ماعدى حضرة الأمير مصطفى كتبخدا الجاوشية ، فإنه قال لا يمكن ذلك أبدا ، ولا أن نعين لهم شيئا من الأشياء ، قليلا ولا كثيرا فإن عيننا لهم دارهم وإن كانت قليلة فإنها تتضاعف بعد ذلك كما فعل أولا ويقع الفساد بعد ذلك ، ولا يمكن التلافي ، ولم نكن مأمورون بالصالح ، وإن كان ولا بد فتكتبوا الواقعة وتدفعوا إلى الورقة المحضرة منهم ، وأنا أتوجه بنفسى ، وأعرض الأمر على حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، وما يبرز به أمره الشريف يكون العمل به ، فتكتبوا عرضا بما وقع ودفعوا له المحضر الذى

ورد من عندهم ، فتجهز ليلا وأخذ صحبته الأمير أحمد الدر داش ، واشحن محمد جاوش داودار القليوبية ، وجناحي سليمان ، وقزال موسى ، وبهض جاووشيه ، وحضر ليلا وطلع الديوان الشريف ، بما معه من الأوراق واجتمع .

### ظهر ورقة (٦٩)

بحضرة صاحب السعادة ، نصف الليل ، وقبل يده ودفع إليه ما معه من الأوراق ، وقص عليه ما عنده من الأخبار ، والتس ما يبرز بأمر الشريف وما قاله الأمير مصطفى كتخد الجاوشية إنكم متى سمعتم لهم بشيء استمر الفساد وتمكن وتزايد ، فعند ذلك أمر حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، لا يصفح عنهم حتى يفرغوا عن شيء يقال له الطلبة ، أو يقطعوا بالسيف عن آخرهم ، وكتب بذلك بيورلديات شريفة للأمير السردار ، وللأمير صالح بيك ، وللأمير يوسف ، ومن هناك من الأمرا والعساكر ، وفوض الأمر في ذلك الأمير مصطفى بيك السردار ، وكذلك للأمير مصطفى المشار إليه ، فتوجه من ساعته ، ومن معه للسردار ليلا ، فوصل إليه عند طلوع الشمس وقد كان حضرة السردار ، أرسل يطلب منهم جماعة من البلوك باشية ، لينعقد الصلح عنهم على بدهم ، فأرسلوا الطائفة المخدولة خرسيس محمد وديك أوصردى حنين ، يطلبون تابع أغاف السكلمية ويعينه عندهم ، ويرسلون

### ورقة (٧٠)

لهم من أرادوا من البلوك باشية ، ليتكلموا معهم على مرادهم ، فلما وصل للأمير مصطفى كتخد بما معه ، من البيورلديات الشريفة ، ووجد عند السردار الجماعة المذكورة ، وقال لهم أنتم إلى الآن على فسادكم ، وركب السردار من ساعته ، وركب من معه من العساكر ، وتقدم الأمير مصطفى كتخد الجاوشية المشار إليه ، في كبة عظيمة ، وكذلك الأمير يوسف

الغطاس ، وقدم المدافع نحو العدو . وأخذهم من خلفهم ، الأمير محمد جر كس بيكي ، والأمير علي بن الخير ، ومعهما من العربان مالا يُعدُّ يُعدُّ ، وقد أخذ حسن ومحمد الكر بيجي ، وسائر طوايف العربان روس الجبال من كل مكان ، وأما الطائفة المذكورة فإنهم حملوا أسباجهم على دوابهم ، وأخذوا أسلحتهم ، فلما أن رأوا ما حل بهم ، ذهلوا وحاروا وخاروا واستجاروا ، وتشاوروا فيما بينهم ، فمنهم من صمم على القتال ، ومنهم من فشل فتقدم ، منهم شخص يدعى ب<sup>(١)</sup> ،

### ظهر ورقة (٧٠)

وجا بحضرة الأمير مصطفى كتنخدا الجاوشية ، ونزل من على حصانه ، فقبل ركابه ، وطلب الصفح ، فأجيب إلى ذلك ، ثم أنهم صاروا يأتون طوايف طوايف ، ويقبلون ركاب السردار ، ومن بجانبه من الأمراء ، ويتوجهون عند أغواتهم تحت اللواء السلطاني ، ومن عائد وأصر على القتال ، أخذته السيوف ومن هرب قتلته العرب ، وغرق منهم خلق كثير في البركة ، ونهب العربان أسباجهم ، وقطعت منهم رؤوساً من كبار المفسدين ، وأما البلوكباشية فإنهم ساروا إلى أن جاوزوا إلى الأمير مصطفى ، وقبلوا ركابه ، وأتوا إلى الأمير السردار وقبلوا ركابه أيضاً ، وهم صاغرين ، فحلف عليهم ، وقد كفاهم ، وسار من وقته إلى الخانقاة السرياقوسية ، وهذا غاية لميضاح هذه القضية .

ذكر عود حضرة السردار إلى مصر المحمية وانقضاء هذه القضية ، ثم أصبح حضرة السردار المشار إليه يوم السبت المبارك الحادى عشر<sup>(٢)</sup> ، من الشهر المذكور ورتب العساكر ، وجمع من معه

(١) هكذا في الأصل ولم يذكر اسم الشخص وإنما ترك بياض .

(\*) ١٥ فبراير ١٦٠٩ م .

## الجزء الثامن

من السناجق والأمرا ، ونشر الأعلام والسناجق السلطانية ، والبيارق الخاقانية ، وسارت العساكر يتلو بعضها بعضا ، وجهزت البشائر إلى حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، وقد خرج جميع من في مصر من المأمور والأمير ، والكبير والصغير ، والغنى والفقير ، والعالم والمشير ، لملاقاته في أزة مصر ، بحيث أنه ضاقت الشوارع المصرية بهم ، والأسواق وزحام الحيوانات ، فأول من تقدم نحر الأكابر والأعيان ، الأمير مصطفى كتنخدا الجاوشية ، ومعه ثلاث رؤس وتسعة أنفار في الحديد ، منهم يوسف تابع شاهلى مصطفى ، الذى كان رسولا بمكاتب الغز فيما بينهم ، يساقون بين يديه أذلاء ، مهانين من وقت الضحى من ذلك اليوم ، وطلع للديوان الشريف ، وقبل يد حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، وظفر فقايله بالبشر والقبول ، وشكر له سعيه ، وأفرغ عليه خلعة سنية ، ثم تلاه الأمير على بن الحخير ، والعالى محمد جركس بيكى

## ظهر ورقة (٧١)

وقبلا يده وهنياه بدوام النصر والظفر ، ودعيا له بدوام الدولة ، فأفرغ عليهما الخلع السنية ، وصارت العساكر تنلوا بعضها بعضا ، فلما كان وقت العصر من ذلك اليوم ، قدم السردار المشار إليه ، والسناجق العثمانية منشورة على رأسه ، والنوبة تدق من خلفه ، وبين يديه البلوكباشية المذكورين فى ثلاثة زناجير حديد ، وعشرين رأساً مرفوعة على الرماح ، والسناجق

والأمراء محفوفون به ، وكذلك حضرة الأمير يوسف الغطاس ، فطامع  
 الأمير السردار طلعتنه عظيمة ، وقد ارتجت مهر اطلوعه ، وقابل حضرة  
 مولانا وسيدنا الوزير المعظم ، صاحب الدولة والسعادة والعزة والعظمة  
 والسيادة ، بما معه من الرؤوس والبلوكباشية ، وقد بانغ جميع مراده من خيرى  
 الدنيا والآخرة ، وظفروه بهذه الطائفة المارقة الفاجرة ، وبما حقه من النصر  
 الإلهى ، والألطف الخفية ، وتأدية هذه الخدمة على وجه النجح والتمام ،  
 فقبل بأنواع القبول والتهانى ، وشمله النظر الشريف بأنواع القرب والتداني ،  
 وحصلت له المرتبة الكبرى بنيل الأمانى ، وكانت

### ورقة (٧٢)

ساعة فرح وسرور وابتهاج ، وبشاشة وحبور ، وحمد الله سبحانه وتعالى  
 على بلوغ المرام ، وشكر له على ما تجدد من الإناعام العام ، وما تحقق  
 من النصرة على الطائفة المخذولة الليام ، وأفرغ على كاهل السردار المشار  
 إليه الخلع السنية ، وأتحفه بالتشريف البهية ، وأخلع على كل من كان معه  
 من يستحق التشريف من الوضييع والشريف ، ومنحهم بجميع المطالب  
 والمقاصد والمآرب ، وكان جزاؤهم جزاء موفوراً ، وعطاؤهم عطاء مشكوراً ؛  
 ومع ذلك فقد ادخروا أجراً عظيماً وأجراً جميلاً ، وأفرأ كريماً ، ونالوا  
 الحظ عند الله سبحانه وتعالى ؛ وعند الناس من الذكر الجميل الذى ما عليه  
 قياس ، إذ بذلوا نفوسهم وأموالهم فى طاعة الله سبحانه وتعالى ؛ وطاعة  
 رسوله ، وولى أمرهم ، ونفع المسلمين ؛ والاجتهاد فى قمع الطائفة المخذولين  
 وقد بقى لهم هذا الذكر الجميل فى صفحات الدهر ؛ وناهيك بهذا العز  
 والفخر ؛ فآله سبحانه وتعالى يديم دوام أيام هذه الدولة الشريفة العثمانية ؛  
 ما بقى الدهر ؛ وينصر بهم المسلمين

ويؤيد بهم الإسلام ؛ ويبقى سلطنتهم الزاهرة العاطرة القاهرة على الدوام ؛  
إلى يوم القيام . شعر

وهذا دعاء لا يرد لأنه يزان به كل الورى والممالك

لحمد الله سبحانه وتعالى حضرة مولانا الوزير ؛ وأطلق بين يدي  
خالقه لسان العجز والتقصير ؛ واعترف بنعمة الله تعالى ؛ وفضله الكبير ؛  
وفرح المسلمون بنصر الله ؛ ودوران الدائرة على الطائفة الرذلة الأشقياء  
القواء ؛ وانقطاع جادة البغاة الطغاة ؛ لكنه إذا أراد الله سبحانه وتعالى  
أمراً هياً أسبابه ؛ وإذا قدر شيئاً سهلاً صعابه ؛ وكشف جلبابه ؛  
وقد قيل

واست بعيداً من تناول مطلب عسير إذا ما يسرته المقادر  
وإن لم يعنك الله عما تخافه فلا الحصن مناع ولا الدرع ساتر

فقطع حضرة الوزير رهوس ؛ من كان مع السردار في ذلك اليوم ؛ في  
الديوان الشريف في ساعة واحدة ؛ وصار كلما جرى له بأحد منهم يفعل به  
ذلك ؛ إلى أن استوفى بقية يومه ما ينوف على أربعين نفرأ ، خلا ما كان  
على الأرماع وغير ما تلاشته العربان المحيطة بأوطاقهم

### ورقة (٧٣)

منهم ومن أتباعهم ، مع تتبع أثرهم والجهود الجهادية في طلبهم ، وكل من  
حضر إليه منهم فعل به السياسة ، وكان ذلك في زمن قضاء حضرة سيدنا  
ومولانا شيخ مشايخ الإسلام ملك العلماء الأعلام ملاذ الخاص والعام ،  
نخر الموالى العظام ، خادم شريعة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ، مولانا



محمد أفندى الشهير ببى أفندى ، الناظر فى الأحكام الشرعية والقضايا الدينية والتعلقات الديوانية بمصر المحمية ، وبحضرته مولانا نضر العلماء العظام ، عين أعيان الموالى الفخام ، العالم بالاستحقاق الراقى بفضلله إلى أعلى الطباق الوائى بلطف المعيد المبدى ، مولانا حسين أفندى باشا زاده ، بلغه الله تعالى فى الدارين مراده ، وحضرة مولانا أعلم العلماء المتبحرين ، أفضل الفضلاء المنشوعين ذو التدقيق والتجقيق ، الهادى إلى أقوم طريق ، الوائى بالملك الممجد ، مولانا أحمد أفندى قاضى المدينة المنورة ، على الحال بها أفضل الصلاة والسلام وغيرهم ، ثم فى ثلثى يوم أمر حضرة الوزير لسائر أغوات البلوكات

### ظهر ورقة (٧٣)

بعمل يوقلة ، لسائر أسباهية البلوكات ، بأن يميزوا من كان بمصر قبل الواقعة ، فمن كان بها قبل ذلك عفى عنه ، ومن كان بعد ذلك يأتى به ويضرب عنقه . فقتل فى ذلك اليوم أيضاً نيف وتسعين نفرأ واستمر القتل إلى أن بلغ مائة وبضع وأربعين شخصاً ، وقتل أيضاً من جميع الأشقيا شخصاً يدعى تكللى ناصف ، داوآدار المنوفية ، وبابا ناصف ، وشخصاً يدعى بابا برون وغير ذلك ، ثم أجهر الغدا الشريف بأن لا أحد من الناس يؤوئهم ، وكل من آوى أحداً منهم ، قوبل على ذلك أشد المقابلة ، وبرز أمره الشريف بعد ذلك ، برفع السيف عنهم ، وأن يتوجهوا إلى اليمن ، وكل من تخلف منهم يعمل معه الحقارة ، فأتوا إلى حضرته الشريفة ظابعين ، وكتبوا أنفسهم ولم يتأخر منهم إلا من كان بمصر ، وكان غايباً عنهم ، ثم تتبعوا آثارهم حتى لم يبق منهم أحد ، ونظفت بقاع الأرض منهم أجمعين ، نصره الله تعالى على العدا ، وجنبه الردا ، وكتبه من السعدا ، دائماً سرمدا ، فلقد كان يقطع آياه كلها من المسا

إلى الصباح ، وإلى أن يؤذن المؤذن بحى على الفلاح فى سجود وركوع ،  
وتضرع وهجوع ، وخضوع واجرا دموع ، وتلاوة القرآن والذكر  
والتبذل والحمد ، والشكر والدعاء إلى ذى الجلال ، ورفع أياديه الشريفة للكبير  
المتعال ، يكشف هذه النعمة ، وزوال الغمة ، ويسأله النصر والتأييد ، وقطع  
دابر كل جبار عنيد ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى دعاه وبلغه مناه ، وحقق  
رجاه ولم يخيب مسعاه ، ونصره على الأيام البغاة ، واقد صدق الله ورسوله  
بما وعد به من البشرى ، فإن مع العسر يسراً ، إن مع العسر يسراً ، فإن لم يفعل  
ذلك إلا إهمار البلاد ، وتأمين العباد ، خالصاً لله فى جميع المراد ، فى قطع دابر  
أهل الفساد ، ولم يزل يكرم العلماء ويحسن إليهم كعادته معهم ، ويتألف بهم  
ويحنو ويعطف عليهم ، ويحبر خواطرهم ، مع تقوية الضعفا من الفلاحين  
والرعايا ، وجذب قلوب كافة البرايا ، إلى أن عمرت مصر بعد تدميرها وخرابها ،  
ودب فيها

ظهر ورقة (٧٤)

ماء الحياة ، وصارت فى غاية النزاهة ، وعلو النيل السعيد فى أيامه وكثرة المياه .  
وقد فاض إحسانه الخاص والعام ، وشملهم بأنواع الفضل والكرم والإعلاء ،  
ورفعوا أيديهم بالدعاء بدوام سلطان الإسلام ظل الله فى الآنام ، خلد الله تعالى  
ظلال سلطنته على الاستمرار والدوام ، وشيد أركان خلافته إلى يوم القيامة  
ولم يقم بعد ذلك قائمة للبغاة المخذولين ، وتلى عليهم قوله سبحانه وتعالى ، فقطع  
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ، وقلت مؤرخاً فى ذلك :

قال لى صاحب وقد ثارت الا جنناد للحرب يبتغون النزالا

ما الذى قلت قلت أرخ  
 قرالوا وكفى الله المؤمنين قتالا  
 ١٠١٧ هـ (\*)  
 سنة

وقال الشيخ على الملاح مؤرخاً :

أجناد مصر قد طغوا	وبجملهم قد باهوا
طلبوا ببغى طلبه	عنها نهانا الله
وخالفوا للمليكم	وبخلفهم قد فاهوا
فلاقى الوزير محمد	بالنصر من مولاه

ورقة (٧٥)

ليردم عن بغيم	فأبو اتباع رضاه
وتجهموا لقتاله	أرخت هدأ بغاه

وقلت فى معنائهم :

جاشت بغاة الجند يوم أغرورهم	يتضامرون على متون الضمر
أوردت أطراف الرماح صدورهم	فولغن فى علق النجيع الآخر
فهنالك لم تر غير نجمه مقبل	فى أثر عفريت رجيم مدبر
لا يعد منك المسلمون فيكم يد	أوليئهم معروفاً لم تنكر
أمنت ساحتهم وصنت حريمهم	ورددت عنهم قاصمات الأظهر
ما أن أراك الله إلا أمراً	فيهم بمعروف ومنكر منكر

قلت ، ومن أعجب العجب فى هذه الواقعة أنه بعد صدورها بشئ يسير  
 برز أمر حضرة مولانا الوزير

(\*) ١٦٠٩ م

## ظهر رقة (٧٥)

ه الله تعالى ، باجهار النداء ، في شوارع مصر بقطع ما علا من الأرض بالقصة ، وبحث الحوانيت على العادة ، وشرعوا في ذلك ، فر شخص من الناس ، وقال ما هذا فأجاب آخر وقال له : إن حضرة مولانا الوزير نصره الله تعالى ، أمر بقطع أثر الجند المفسدين من الأرض الذي مشوا عليها : فقال الفقير مؤرخاً :

في وقعة الأجناد قد	حارت عقول وفكر
والحق أجرى لطفه	على الوزير فانتصر
وقطع الأرض التي	مشوا عليها وعفر
وأبدل الله العلى	بالصفاء الكدر
ولم يجيب دعاؤه	وفق القضاء والقدر
وقد أتى تاريخه	قطمير الله الأثر

هذا وما أنشاء مولانا الوزير وجدده من العمار الشريفة والسمرايا المنيعة الشاحخة العماد ، الباذقة العهد التي تشاهى المشهى وتعاق العيون في الارتفاق والشهوق من ذلك ترميم

## ورقة (٧٦)

رخام الروضة الشريفة النبوية بالمدينة المنورة ، على الحال بها ، أشرف الصلالة والتحية ، ومنها ما عمره بمصر القديمة تجاه المقياس الشريف ، على شاطئه بحر النيل المبارك ، وهو السراى العظيم ، والبناء الفخيم ، لجأ في غاية الإتقان والتعظيم ، بحيث أنه لم يعمر نظيره بالديار المصرية والآطار المغربية ، ومنها تحديد الجامع المؤيدى بالقلعة المنصورة . فانه أنشأ ذلك بعد

سقوطه ودثوره واندراس معالمه وشونه ، إلى أن صار من العمارة في غاية  
الإنقان ، أحسن وأتقن من عمارته في ذلك الزمان ، ومنها عمارة سيدى سارية  
ولم تبق له من بنيانه ، وفي ذلك يقول الشيخ على الشباسبى مؤرخا في تجديد  
عمارة الجامع المؤيدى بالقلعة (\*) :

تدارك هذا البيت بعد سقوطه      وزير أتى بالعادل أيده الله  
فلقت وقد ألهمت ذاك مؤرخاً      محمد باشا معدن الحكم أنشاه

ومن جملة عماله الشريفة أيضاً ، حوش الأوليا الكاين بالقرافة  
الكبرى ، وفارس قطايا ، وما تهدم

#### ظهر ورقة (٧٦)

من المساجد والزوايا والربط والمساجد ، والجوامع والمعابد ، ووجدت عمارة  
المقام النورى الكاين ذلك تحت الزبج بالقاهرة المعزية ، سفلى مدرسة  
المرحوم السعيد الشهيد الساطان المالك الملك المؤيد شيخ طاب ثراه ، عمارة  
حسنة شريفة متسعة متقنة منيفة ومن أعظم مآثره الحميدة ، تجديد عمارة  
القلعة السعيدة الصلاحية الأيوبية ، وإصلاح ما تهدم من بنيانها ، وما تساقط  
من أركانها عمارة متقنة كبنا عاد أو كآرم ذات العمد ، التى لم يخلف مثلاً فى  
البلاد ، حتى صارت نزهة للنظارين وبهجة للقاطنين والواردين ، أثراً باقياً  
مع بقاء الزمان وانقضاء الدوران .

وفى ذلك يقول نحر المتأدين الشيخ عبد الله الدنوشرى الشافعى خليفة  
الحكم العزيز بالقاهرة المعزية مؤرخاً فى تجديد القلعة المنصورة ، شعر :

---

(\*) جامع عظيم أنشأه الملك الساطان المؤيد ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م ، وهو من  
أشهر الجوامع وأعظمها وأوسعها .

هذا بناء أشرقت أنواره      وبه بهاء زاد في غيراتها  
في غاية الإتقان أصبح خالصاً      ولحسنه شهدت عقول أولى البها

### ورقة (٧٧)

في دولة السلطان أحمد ذى العلا      ذاك الذى مقـداره فوق البها  
فالقلعة الفـرآ قـرت حسنـها      بمـارة طول اللـيالـى فى ازدهـا  
ولسان حال الكون قال مؤرخا      هذا البنا بنا سـعد بالبـا

### وقال مؤرخاً أيضاً

في دولة السلطان أحمد ذى العلا      أنشأ الوزير المستطاب محمد  
هذا البنا مجدداً تاريخه      هذا بنا للسعود محمد

ومنها أنشأ العمار الشريف الفايقة البهية الراقية ، فى أماكن غير ذلك  
كثيرة ، منها وقفه للركابة العظمى بمحمل الحاج الشريف ، والركب  
المنيف ، يحمل عليها الفقرا والمساكين والأرامل والمنقطعين والعاجزين  
الحجاج إلى بيت الله تعالى الحرام ، وزيارة النبى عليه أفضل الصلاة  
والسلام ، ومنها تجديده للحصار الأشرفى بشجر دمياط المحروس ، فإنه أنشأ  
عمارة جديدة متقنة ، بعد ما كان أعفى أثره ودثر ، فصار فى العمارة  
والتوسيع والاتقان لا يقاس عليه حصار ولا مكان ، مع بناء ما تهدم من  
الحصار الأشرفى بالقرى السكندرية وغير ذلك من الثغور .

### ظهر ورقة (٧٧)

ومنها ما جددده وعمره وأنشأ بالمقياس الشريف ، وزينه أحسن زينة ، وعمار  
قاعاته المبكنية واتقان بنائه وبياضه وزخرفته إلى أن صار ، بهجة للناظرين

ونزهة للمتفرجين ، ومنها أمره بعمارة جامع المرحوم سليمان باشا بيولاقي  
القاهرة وزيادته زيادة وافرة ، وتزيينه وتحسينه وإتقانه وتزيينه ، وكانت  
زيادة في محلها لازدحام الناس في الصلاة ، أبهى من زيادة جامع البحر بيولاقي (\*)  
والجامع الكبير برشيد المسمى بجامع زغالول ، وأبهاء وأسماء وغير ذلك  
من العمار الشريفة والآثار المنفية ، والربط والقناطر والخيرات والمآثر  
التي لم يتقدم نظيرها لأحد قبله ، ولا لمن يأتي بعده وهذا كله من حسن  
طريقته وصفاء عقيدته (\*\* ) ، وحصل السرور التام ، والفرح العام ،  
واطمانات العباد ، واستقرت البلاد ، ورخصت الأسعار ، وتقطرت الأمطار  
وعمرت الديار وحصل الأمان ، وطاب الزمان واعتدل الأوان ، وزال  
الخوف والارتجاف ، ففسأل الله ثانيا وثالثا ، أن يزيد هذا الوزير المعظم  
تأييدا ، وأن يؤيده مدى الدهر تأييدا ، وأن يساوى في الدخول تحت  
أمره شامخ ذات الغنائم بدل العنائم ، ويعلق النعائم عوضا عن التاييم ، وماذا .

#### ظهر ورقة ( ٨٠ )

عسى أن أقول راغبا ، وإن كنت قاصرا ، باطنا في الدعاء وظاهرا ، ولو  
كننت على استدخال نجوم السماء ، ورمال الدنيا في حداد البراعة في البراعة  
قادرا ، لم أبلغ المعشار مما يليق بذلك المقام العالي ، ولم أتى الآباء يسر اليسير  
من المناسب لجنازة العالي ، طاول الله تعالى بدولته العالية الغالية ، أعمار  
الأبد ، وحرسه بكلماته العشر ، ومدارات الأفلاك التسع وثمانية حملة

---

(\*) يقع الآن بخط باب البحر ، وبه ضريح الشيخ محمد البحر ، وضريح الشيخ

تاج الدين .

(\*\*) حذفنا بقية الورقة وحتى منتصف وجه الورقة ( ٨٠ ) لخروجه عن موضوع

النص .

العرش ، والسبع المثاني من الجهات الست ، والحواس الخمس ،  
والعناصر الأربع ، والإثنين الله ثالثهما ، الله الواحد الأحد آمين .

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمينا  
وقلت ... ...

ولئن إن أعطيت في القول بسطة وطاوعني فيها بناتي المحبر  
لا أعلم أني في الشنا مهرا ولو غرف النساخ سبعة أبحر  
وفي هذه الواقعة يقول مؤلفها ، العبد الفقير محمد السعدي البرلسي (هـ) .

### ورقة (٨١)

#### الجزء التاسع

لم يرو من نقل الاخبار والسيرا	مثل الذي في ربامصر العزيز جرا
ولا رأى مثله في أعصر سلفت	رأى وشبه ذاك الخطب ليس يرى
مصيبة دهمت فينا فما تركت	للقب قلبا ولا عينا ولا أثرا
مصيبة محقت فيه الذين دنوا	لها ولم يجدوا من دونها وزرا
بعد السوط عذاب قد أحاط بهم	فالبعد عنهم رضا ما زال معتبرا
أما ترى الجند في مهر قد أحشدوا	وما صفي وردهم حتى سقوا كدرا

(٥) هذه القصيدة من تأليف محمد السعدي البرلسي ، وله أيضاً مؤلف عن واقعة  
الطلب هذه ، باسم « بلوغ الأرب برفع الطلب » وقد سبقت الإشارة إليه ، انظر ص ٣٠٩  
وربما قصد بقوله « مؤلفها » أي مؤلف هذه القصيدة والقصيدة السعدنية الأخرى التي يمدح  
بها محمد باشا من وجه ورقة ٨٢ إلى وجه ورقة ٨٣ ، ص ٣٨٠ — ٣٨٢ من هذه  
الطبعة . والواضح أنه أقدم هاتين القصيدتين أثناء نسخة المخطوطة ، مع ما نقله المؤلف من  
أفواه الثقات عن هذه الواقعة ، يستفاد ذلك مما ذكر في نهاية ظهر الورقة (٨١) عن القصيدة  
الثانية حيث قال « وقد خدمت جنابه الشريف بهذه القصيدة الطنانة لتكون ختاماً لهذه  
الرسالة الرنانة ، مدحاً ومقامه العالي ، وتفنتنا في وصفه العالي ) وهي « القصيدة السعدنية » .



عم الفضا بها أجسامهم قدرا  
 دنت إليهم جيوش النصر كأمرة  
 أشد ما سمعت أذناى صارخهم  
 لاغروا إن فطرت تلك القلوب أمدى  
 شجعان حرب لعيب قد نسخته  
 لو نال إيوان كسرى بعض صدمتهم  
 فصادموهم ففروا من تصادمهم في  
 ولم يكن أحد يرجى سلامته  
 في الشرق والغرب والبحر والمحيط  
 ولوا خيارى وذل البغى بقدمهم  
 هذا قضاء من الرحمن أخذ لهم  
 في كل قلب تراه منهم هجرا  
 قتلا وأمرأ فى يوم الجزا سفرا  
 يوماً فأوقر سمعى من روى الخبرا  
 منهم خر أقاتهم فطر الحجر ا  
 هذا أقبلت بجيوش تذهل الفكر  
 لا نهد منه بشأ العز وانكسرا  
 صورة أعجزت عن وصفها الشعرا  
 فتلك داهية حان لهم سحرا  
 وفي سهل ووعر لم يظهر لهم أثرا  
 فالبعض قتلى وبعض لقوم قد أمرا  
 ومن يرد قضاء الله والقدر ا

### ظهر ورقة (٨١)

وهذه عبرة جات لمعتبر  
 فالحمد لله ذل البغى أهلكتهم  
 أما ترى رؤوسهم فوق الرماح وفى  
 فالشكر لله إذ كانت مواهبه  
 إذ صافنا وحمانا فى منازلنا  
 لولاه فى مصر لم يحفظ لنا وطن  
 أنى فشمز ذيل العزم حين أنى  
 قد جاء بالنصر فالرحمن ينصره  
 فى كل أمر عجيب فأنعم النظرا  
 جمعا وسلم منهم هذه الصورا  
 جنزير رءوسهم قدامهم دورا  
 تزيد بالفضل والنعمة من شكرا  
 بكافل الملك إذا هدى لنا الظفرا  
 ولا قضينا به دهرنا الوطرا  
 بهمة قد كفتنا الهم والحذرا  
 على العدو الذى لولاه لا انتصرا

وزير متجملوك الأرض من خضعت له الأسود ومن دانت له الأمرا  
 محمد وهو سيف الله يشهره فدام فيه بحسن الذكر مشتهرا  
 كالليث يحمي الشرا والرعب سطوته فكيف أن زارته الناس أوزارا  
 فالله يحميه ما غنت مطوقة فحركت بالنسيم العود حين سرا  
 وقد خدمت جنابه الشريف بهذه القصيدة الطنانة لتكون ختاماً لهذه  
 الرسالة الرنانة مدحاً في مقامه العالي وتفنناً في وصفه العالي ، وهي القصيدة  
 السعدنية :

لك الحمد يا مولاي في السرو والجهر على نصرة المولى المؤيد بالنصر

### ورقة (٨٢)

وزير عظيم الشأن ثاقب رأيه يحجز في آن جيوشاً من الفسكر  
 أباد له بالباس كاسرة العدى وليكنها بالجوهر جابرة السكر  
 محمد مولانا الوزير ومن غدا أوامره في مصر وأحكامه تجري  
 به أمن الله البلاد وطمن الله عباد فكل بات منشرح الصدر  
 حتى حوزة الإسلام بالسيف والقنا ومهد ملكاً قد تمزق بالشر  
 وشقت شمل المارقين وردم مثال قرود شاردين من الذعر  
 وقطع رموساً من كبارهم لهم باطن السرحان والطير كالقبر  
 ولا زال فيهم عامل السيف عاملاً ولا برحوا في الذل بالقتل والامر  
 بكل حديد الطرف أسمران رنا إلى مقتل أصمائه بالنظر الشرر  
 ومن أبيض لا يعرف الصنم إنما يعاملهم بالحد في لبة النحر  
 مضاربه لا تنثنى عن ضريبة إذ أراح يحكي البحر في المد والجزر

برش بالعدوي برى أسهمائه  
 وإن جرد الهندي عاينت شعله  
 يحرقهم الموت نون قيسية  
 مواظبة للخميس في طوع ربها  
 لمدركة تنمى كنانة مهمه  
 وأسيفه مشهورة في عداته  
 وفي السلم والجدوى يرش ولا يبرى  
 بها شرر ترمى بها الدهر كاقصر  
 ماقلت أن النون من أحرف الجر  
 وخدمة بارها ملازمة الوتر  
 وعامله المياد ينمى إلى النصر  
 يذيقهم بالفكر عاقبة المسكر

### ظهر ورقة (٨٢)

فما اضطربت في غير قلب سيوفه  
 فيا أوحدا الدنيا ويا واهدا الورى  
 يمشيك فيها البين والأمن والمنا  
 فكم قدرونا من عوالمك مسنداً  
 لك الله من مولى ندا جود كفه  
 أصابعه عشر تزيد على المدا  
 فقم وارشف يا صاح من فيض كفه  
 وما اختلجت أرماحه في سوى نحر  
 وزيراً عظيماً سامى المجد والقدر  
 ويسراك حصت في البرية باليسر  
 ليوم نوال عن عطاء وعن بشر  
 يساجل موج البحر بالشيم الغر  
 فلا غرو إن أغنت عن النيل في مهر

لتروى حديث الجود من طرق عشر  
 فيا جود مولانا الوزير ترفقا  
 على مهل كي يغرق الناس في بحر  
 بأفق علاه قلعة الجبل ازدهت  
 وهزت حياء فوق قادمة الفسر  
 وحصناً غدت ذات البروج وعمرت

وصار لها الفخر ذاكراً على ذكر  
 فيا حافظ الإسلام من طعن طاعن

بصيب ويخطى في الحديث ولا يدرى  
 خدمت سجاياك العلا بقصيدة  
 بقيمة فسكر نخبة الدهر والعمر

وكالذهب المسبوك صفت بيوتها      كبيت فحول الشعر من خلفها يجرى  
وقدمت فيكم إليكم هدية      ومن عجب أن تهدي الدر للبحر  
وقد سطرت في عام سبع وعشرة      وألف سنين في الحساب لمن يدرى  
حياتك العبد الكسير محمد      وسعدى أصل والبراس في الذكر  
يلف حياء وجهها طيب نشرها  
فتحلوا طباق الحسن في اللف والنشر

### ورقة (٨٢)

وإن كنت قد أفلعت عن مدح غيركم  
لما فيه من وزر فقد فزت بالأجر  
وفي النفس حاجات وفيك مكارم  
يشاجيك عن أمرارها عالم السر  
فمش وابق واسلم وأغز واغتم وسد ودم  
وأرق وأسعد في سرور مدى العمر  
بجاء أجل المرسلين محمد      عليه سلام الله ما عز القمري  
وآل له ثم الصحابة جمعهم      فما منهم إلا فتي سأمي القدر

سوق يروج فيه ما كسد من بضائع الفضلا ويرغب فيه ما زهد من  
شاجر العظما النبلاء مثل الأعرابي وإهداء قرية ماء إلى خليفة الزمان .  
 وإهداء رجل جرادة إلى حضرة نبي الله سليمان ، معلوم عند كبرا  
أهل الشأن أهديت إلى جنابه الكريم ومقامه الفخيم هذه الرسالة التي  
لم ينسج في هذه الواقعة على منوالها ولا سمحت قريحه بمنالها ، ولم يعارضها  
من له في فن التاريخ باع مديد ولم يحم حولها طائر فضلي .

## ظهر ورقة (٨٣)

ولو كان العماد بن عبد الحميد ، لما فيها من النكت الظريفة والاستطرادات اللطيفة والعظمة والاعتبار ، واختلاف أحوال الفلك الدوار ، وتقلبات الليل والنهار وقد كنت في ذلك كله كمن أهدى إلى البحر الدرر ، والتمر إلى هجر ، والغرض هو التعلق بحبال الآمال ، والتوصل إلى التوصل إلى فايز الإحسان والأفضال ، والانتجا إلى ذلك الظل الظليل ، والمجد الصافي الأثيل من جور الزمان الظلوم . فقد أناخ الدهر بكلكله على طلاب العلوم ، وصارت الجهلة ظالمين على أرباب الفهوم . ثم انتعشوا بعض الانتعاش ورجعت إليهم أرواحهم عند الانتعاش . وذلك كله بشمول نظر حضرة مولانا الوزير المعظم ، المشار إلى ذاته ، متع الله المسلمين بطول حياته ، وأنا أرغب إلى الله تعالى وأسأل . وبجنتاب نبيه محمد أتوسل ، أن يرزقنا التوفيق . ويرشدنا إلى أقوم طريق . ويحفظنا أول فريق ، ويحفظنا باللفظ ، فهو نعم الرفيق ، هذا آخر ما أردت جمعه في هذه الأوراق .

## ورقة (٨٤)

من كل معنى ظريف ، وأثر مبارك شريف ، رق معناه وراق ولطف مواده في الأسماع والأذواق ... فدونك أيها الفاضل اللوذعي ، السكامل الفطر الأملئ ، الناظر في هذا المؤلف العجيب ، المنصف لوجنات هذه العذرا الكعاب . ما أودعت فيه من لطايف الآداب وأدرجته من ظرايف النكت المحتوية على العجب العجيب ، ومع ذلك فلا أدعى رتبة السكال ، ففوق ذى علم عليم ، ولا أزعم النزاهة عن النقص والعيب ، فالمنزه من كل عيب هو الملك القدوس العزيز الحكيم ، فالأليق بالفاضل إذا عثر بشئ مما كبا فيه المؤلف

وعثر أن يسدل الزلل ويقيل العثار ، ويستتر الخلل والعوار ، فالكريم  
غفار ، والحليم ستار ، والصلاة والسلام الأكلان الأطييان ، الأذكيان  
الأعطران على سيدنا محمد الهادي إلى سواء السبيل ، وعلى آله المزهين ،  
وأصحابه المطهين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم .

بلغ مقابلة وتصحيحاً بمزيد التقيد والاعتنا وتم ذلك  
يوم الخميس بعد العصر في هاشر ربيع الآخر  
سنة ١٤٠٢ / ٣٠ مايو ١٤١٣ م

فله الحمد على ذلك